كتاب مجلة " كلمة حق " (18)
هدية العدد (29) من مجلة " كلمة حق " ديسمبر - 2019



مراجعات مهدى عاكف

(ملخص تجربة مهدى عاكف
كما رواها مع عزام التميمى)

هذه السلسلة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

لو أفنى الإنسان عمره في قراءة ما تكتبه الأقلام لم يبلغ أن ينهي منها إلا قدراً ضئيلاً، فالعقول لا تتوقف عن الإنتاج والمطابع لا تتوقف عن الهدير، وفي عصرنا هذا كاد الناس كلهم أن يكونوا أصحاب أقلام ولهم كتابات، فما عليك إلا أن يكون لك حساب على موقع تواصل اجتماعي فيكون قد صار لك منبر عام تكتب فيه.

ومن بين الكثير من الغثِّ قليلٌ من السمين، فأودية العقول كثيرة ونتاج الفلاسفة كغابة ضخمة متشابكة.. فالعلم النافع بالنسبة لبحور الأفكار كالدرر واليواقيت في أعماق البحار.

والعلم الذي تحتاجه أمة مهزومة مستضعفة تريد أن تنهض ليس كالعلم الذي تحتاجه الأمم في حال رفاهيتها ورخائها.. فإن أمتنا أحوج إلى فهم الدين الصافي الواضح كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهي بحاجة إلى فهم الواقع المعاصر لتُحسِن إصلاحه بما لديها من الدين، وتحتاج إلى علوم النهوض وبناء الأمم أكثر من حاجتها إلى علوم الترف والزينة والزخارف. وفي طليعة علوم النهوض: فهم الدين والسياسة والتاريخ والعلوم الأمنية والعسكرية.. فالمكتوب في هذه الأبواب أولى بالعناية والاطلاع والدراسة من غيره.

وقد أنعم الله علينا في "مجلة كلمة حق " بفكرة أن نقدم مع كل عدد كتاباً كهدية، ونحن بين أن نستخرجه من كتاب مهم، أو أن يكون تلخيصاً لكتاب مهم، أو أن يكون ترجمة لتقرير مهم.. وهكذا، نختاره بحسب ما نقدِّر أهمية الاطلاع عليه.

ونرجو أن يعيننا القراء الكرام بترشيحاتهم ومجهوداتهم، فالباب مفتوح لكل مجهود..

نسأل الله أن يكون علما نافعا وعملا صالحا خالصا لوجهه الكريم

مجلة



قناة: الحوار، برنامج: مراجعات، المحاوِر: د. عزّام التميمي

الحلقة (1)

التعريف والنشأة:

ولدتُ عام **1928**، ذات السنة التي وُلد فيها الإخوان المسلمين كجماعة، تعرفت على الجماعة عام **1940**.. في قرية صغيرة من قرى مركز «أجا» من «الدقهلية».. وأبي رحمه الله رحمة واسعة كان رجلا ميسورا ورث عن أبيه، وكان جدي د. «عثمان عاكف» طبيبا خاصا للخديو والخليفة العثماني، وسمَّمه الانجليز فقتلوه سنة **1900** في دمياط.. واسمنا ليس "عاكف" بل «الأفندي» لكن السلطان هو من سمى جدي عاكفًا لأنه كان عاكفا على العلم الثقافة.

سمَّموه لأنه كان ضد الانجليز ومع الخديو «عباس حلمي» وكان مشهورا أنه رجل وطني وضد الانجليز، وكانوا يحدثوني عن جدي أنه كان رجلا ذو همَّة وصاحب نجدة: في القرية الصغيرة سنة **1900** كان ينيرها وينظِّف شوارعها وله يوم يذهب إليها ليعالج المرضى، وهذا وضع في ذلك الجيل غريب. سمَّموه وكان أبي ابن سنتين وربّته أختُه الكبيرة «نبوية» وكانت تدير أملاك جدي -أكثر من **300** فدان- وكانت تركب الحصان وتدير الأمور - ما شاء الله عليها - وتعلَّم أبي وعمِّي وذهبوا إلى «بيروت» لدراسة الطب، لكن سنة **1918** أعادتهم أختهم إلى القاهرة وسلَّمتهم أرضهم، وتزوجوا وأنجب أبي **11** أخا وأختا من أم واحدة، وكان البيت في «السِّنيطة» من البيوت الضخمة، وعمل أبي في الفلاحة وكان مثقفا ويهوى ركوب الخيل وصيد الغزلان.. ونشأنا في هذا الجو كلنا: جو مريح وممتع، وكان أبي رياضيا..

كان بيتنا عبارة عن نادٍ رياضي: كرة قدم وسلة حتى "السكيتنج" وكنت من لاعبي "الهوكي": تعلمت في البلد! وعلَّمني السباحة بشكل عجيب: كانت توجد ترعة أمام البيت.. كان يربط الصفائح بنا ويلقي بنا في الترعة! ولم تكن الترع تلوثت بعد وكنا نشرب منها.. فتربينا تربية حديثة قائمة على أب يفهم الحياة وتربية الأبناء.. وفي الصيف كان عندنا صالة كبيرة يحضر لنا فيها "الآرِكت" ونصنع منه الفِلَل.. لا يعطينا فرصة نفكر في شيء.. وقتنا مشغول في القراءة أو اللعب.. وكان متدينا وأمي سيدة فاضلة متدينة وابنة شيخ كبير وتاجر في طنطا وكانت مثقفة تتكلم الإنجليزية والفرنسية بطلاقة وتلعب على البيانو، وكانت ميزة من ميزات البيوت قديما أن كل بيت فيه بيانو..

دخلنا الابتدائية في المنصورة فأبي أجَّر لنا بيتا في المنصورة وأنا أوسط إخوتي، وذهبنا إلى القاهرة وحصلت على الابتدائية وحصل إخوتي على الثانوية العامة، ونُقلت إلى «مدرسة فؤاد الأول الثانوية»: **400** طالب من أبناء البشوات وزعماء «الوفد»، وكانت مصاريف المدرسة الابتدائية **10** جنيهات والثانوية **20** جنيها، وكانت المدارس الحكومية هي التعليم الراقي المعتمد.. وكانت لهجتي فلَّاحية وسط أبناء البشوات وكنت أذهب للمسجد للصلاة..

عرفت الإخوان..

ومن المدرسة عرفت الإخوان: «أحمد فؤاد» رحمه الله وصار ضابطا بعد ذلك، و«أحمد عبد المجيد حسن» وكانوا في الثانوية حينها - لكن قتلوا «النقراشي» بعد ذلك -، و«أحمد عادل كمال»، و«حنفي الأبيض» وأصبح دكتورا عالميا في الكهرباء بأمريكا.. وكنت أسكن «حي السكاكيني» وفيه كبار اليهود و«حَبّ الرمان» وهي زعيمة السيدات الوفديات وكان لديها سيارة «رولزرويس».. وكان حيا راقيا جدا.. وكانت شعبة الإخوان المسلمين اسمها «شعبة السكاكيني» وكنت ابن **12** سنة ورآني إخواني هؤلاء في المسجد وقالوا (تعال نلعب في

الشُّعبَة) وكانت ناديا رياضيا صغيرا به كرة قدم وكرة طائرة ومصارعة وصالة نصلي فيها ونأخذ فيها محاضرات.. فوجدت ما أريد..

وقابلت «إبراهيم الطيِّب» وآخر اسمه «السكَّري» كان مدرسا -غير وكيل الجماعة- والشيخ «عبد الجليل عيسى» وهم أساتذتي.. لكن كنت ألعب فقط وأصلي.. وبعد سنة أو اثنتين قالوا (ما تيجي نروح المركز العام) في الحلمية -صار جريدة بعد ذلك- قبل النقل للمركز العام الكبير.. وذهبت يوم الثلاثاء.. وكان الوفديون مسيطرين على المدرسة وكلهم بلطجية وفتوات..

أول مسؤولية في التنظيم..

فلما زرت المركز العام كانت أول مرة أرى «البنا» وقال الأستاذ البنا إن هناك محاضرة للطلاب يوم الخميس.. فذهبت وجدت «البنا» رضي الله عنه وأرضاه يرتب الكراسي لطلبة ثانوي.. وسمعت المحاضرة وكان يعرفنا اسما اسما، ومما لا أنساه أن أبي كان رجلا شديدا لأننا كنا كثيرين فكان يحرِّم علينا التأخُّر بعد الساعة 8، والبنا يعرف ذلك فكان قبل 8 يقول (عاكف.. روَّح).

وظللنا على هذا الأساس.. بدأ الإخوان في المدرسة ينتظمون واختاروني مسؤولا عن الإخوان المسلمين في المدرسة وكنت ابن **15-16** سنة.. وصارت لنا اجتماعات.. وكلَّفنا لكل فصل مندوبا، ومن تربية الإخوان وكلام البنا وكتاب الشيخ «سيد سابق» «فقه السنة» الصغير: بدأت المدرسة تنقلب من كونهم وفديين إلى أن يكونوا إخوانا مسلمين.. لما صرت مسؤولا صاروا يستحون لأني معروف ومحبوب وألعب جومباز ومشهور فبدأ صوت الوفديين ينخفض وصوت الإخوان يرتفع.. وهذه الفترة الذهبية للإخوان في الأربعينيات في المدارس الثانوية **1943-44**.. وفي **1945** كان الإخوان لهم قدر ومكانة خاصة في المدارس الثانوية، وكانت تلك المدارس معدودة على الأصابع.. وكنا نجتمع وكان الأستاذ «محمد عبد الحميد» رئيس قسم الطلاب، وكان معروفا لدينا أن قسم الطلاب يتبع حسن

البنا مباشرة وليس لـ«مكتب الإرشاد»، وواظبنا على محاضرات الخميس.

كانت المدارس الثانوية هي روح الجماعة، وكل سنة يدعو الطلبةُ أستاذةَ المدرسة إلى «حفل شاي» في المدرسة ويحضره حسن البنا.. أما الجامعة كانت شيئا آخر.. في بداية الأربعينات كان من يذهب إلى الصلاة متخلِّفًا! لكن لما دخل هذا الجيل سنة **1948** صار الذي لا يذهب إلى المسجد هو المتخلف. كان الإخوان أصحاب الجامعة ويمتلكون كل الاتحادات.

وأذكر حادثة مهمة جدا في تاريخ الإخوان: كانوا يقاومون الشيوعيين والوفديين وكان الحوار بينهم بالضرب والملاكمة.. فجمَعَنَا البنا وقال (لسنا هكذا.. الفكر لا يقاومه إلا الفكر، والعلم لا يقاومه إلا العلم.. الضرب لا يجوز). فأقمنا «جمعية الشباب المسلم» لأن كلمة إخوان مسلمين تثير الناس، وبدأنا ندرس الماركسية والاشتراكية والشيوعية فكنا نفوق أصحاب المبدأ نفسه وقضينا على الضرب وأمثال ذلك. ولم أكن دخلت الجامعة بعد، دخلتها سنة **1947**.

كان قد نضج الإخوان في المدارس الثانوية والجماعة وصار من رموزهم: «سعيد رمضان» و«مصطفى مؤمن» و«حسن دوح».. وكنا نجتمع في قسم الطلاب ويحضر معنا البنا ويعطي توجيهاته في كل الأحداث السياسية الموجودة، ويذهب هؤلاء وكلهم خطباء مفوهون ويعلنون وجهة نظر الإخوان بصورة طيبة، حتى الأساتذة يجلسون للاستماع.

البنا والقضية الفلسطينية..

وجاءت سنة **1948** وكانت الأحداث خطيرة.. أحداث فلسطين.. وهذه الأيام أعدها أياما مباركة، كان نشاط الإخوان مميزا وحينما أُعلن عن فتح باب التطوع لفسلطين لا تتصور مدى همّة هذا الشعب المصري العظيم في التطوُّع لفلسطين.

حسن البنا يتابع قضية فلسطين من سنة **1936** ولا حديث له إلا عن فلسطين وكانت المظاهرات قبل **1948**.. وكان الرصاص قد أُطلق على الأستاذ البنا في المظاهرات من أجل وعد بلفور..كان يعد للدخول وحماية فلسطين، و. «عبد الرحمن عزام» و«أمين الحسيني» كانوا لدينا في المركز العام باستمرار وهم الذين يخطِّطون لدخول الإخوان فلسطين بعد إعلان "إسرائيل".. وأعد الإخوان إعدادا جيدا وذهبوا إلى فلسطين وأبلوا البلاء الحسن الذي شهد به كل الناس وآخرهم «كامل الشريف» و«الشيخ فرغلي» و«محمود عبده»، غير قيادات الجيش الذين كرَّموا الإخوان تكريما كبيرا.

أما بقية الأحزاب فكانوا يقولون مثل مصطفى النحاس (احنا مالنا ومال فلسطين)! لم يكن منهم واعٍ غير «سعيد صدقي».. لما طلب الإخوان أن يذهبوا قال البنا (سيبونا عصابات مع عصابات)، ردًّا على رغبة الجيش في الذهاب، فلم يستمع له الملك وقال (جيش مصر يتقدَّم) وأعلن حربا.. وكانت الفضيحة الكبرى. الإعـداد للجهاد في فلسطين كان جيدا تؤازرنا فيه الجامعة العربية وأمين الحسيني وأبلوا بلاءً حسنا في الإعداد والتدريب والقتال.. وكانت صورا مشرقة للشباب المصري نساء ورجالا في عطائهم لمن سافروا إلى فلسطين.. كان البنا يردّهم من كثرتهم.. وسنرى هذه الروح في حرب الإنجليز سنة **1951**.

حل الإخوان..

د. «أحمد الملط» رحمه الله كان حديث التخرُّج أيام الحرب وذهب ومجموعته كطبيب متطوع، وبعد انتهاء الحرب وحل الإخوان في **8** ديسمبر **1948** بدعوى أننا فجَّرنا «شيكوريل».. الإخوان المسلمون قُبض عليهم لأنهم لا يريدون ضرب الجيش ولا المصريين، جاءني د. الملط ومن معه وكانوا **5** أطباء وكنت معتقلا في «الهايكستيب».. وكنا بعد حل الإخوان حوالي **3000**.. كان الحل قرارا من السفير البريطاني والفرنسي والأمريكي في «فايد» وطلبوا الحل من «النقراشي»

بناء على رغبة أمريكا وبريطانيا وفرنسا بسبب دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين.. ومرارة السجن شديدة على الملط قال (أنا رايح أعالج الناس فأُسجن؟!). وكنا معتقلين واليهود معتقلين في عنبر آخر بالهايكستيب وفوجئنا بالهُدنة.. وكانت قاصمة بالنسبة للمجاهدين فاليهود في السجن حبوا أن يحتفلوا بهذه المناسبة ويحضرون خمرا وغيره في المعتقل، وكنا حوالي **12** في حجرة من طلبة الجامعة وزملاء «عبد المجيد أحمد حسن» الذي قتل النقراشي وقلنا (يرقصون ويشربون الخمر ودماؤنا في فلسطين لم تجف! لابد أن ننكد عليهم) وكان «محمد عبد الحميد» طالبا في زراعة وكان "فتوة"، فأطفأ الضوء في المعتقل وكانت زجاجات الكوكاكولا لا تزال جديدة.. هو أطفا النور ونحن قذفناهم بالزجاجات المملوءة رملًا، ثم عدنا إلى أَسِرتنا، وكان «كمال فريد» ابن فريد حلمي باشا قد أعد لنا شايا وتركناهم يضرب بعضهم بعضا وأعدنا الضوء.. وجاء مأمور المعتقل وكان رجلا صعيديا دخل وجدنا نشرب شايا وقال (عملتها كده يا عاكف؟!) ثم بعد يومين نُقلنا إلى جبل الطور، وكانت مدرسة في جبل الطور.

وأنا كنت اعتُقلت ثاني يوم اغتيال النقراشي في **28** ديسمبر.. كنت لا أزال طالبا في الجامعة. لم أكن أعرف في ذلك الوقت خطوات اغتيال النقراشي وإن كنا كلنا في النظام الخاص.. لذلك لما اعتقلت ظننت أني سأُتَّهم في قضية النقراشي لأن من اغتالوه أصحابي لكن لم يحدث.

سياسة الإخوان..

في أي حادثة ندرس الظروف السياسية والاقتصادية واقع البلد قبل الحُكم على واقعة.. نعم البنا كتب وقال (ليسو إخوانا وليسوا مسلمين) وكتب (هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ) وأوَّله ناسٌ وأكملوا الآيات وقالوا يقصد (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).. ولم يكن أحد في مصر إلا ويريد أن يقتل النقراشي.. وعملية القتل هذه لم تكن حديثة بل قُتل «بطرس غالي» وصفَّق الناس لمن

قَتَلَه، وقُتل «أحمد ماهر».. وكانت عادة طبيعية أن من يرى من لا يعجبه يقتله.. لم تكن سياسة الجماعة.. سياستنا أننا لا نحب الدماء ولا نقرر هذه الأمور، ونسجوا حكايات وسموا سيد سابق «مفتي الدماء»، لكن الصحافة المنتمية للصهاينة والأمريكان هي التي أفسدت الأمة..

قَتل النقراشي صفَّق له الناس لكنها ليست سياسة الجماعة.. كان قتله نوعا من أنواع الحميّة تماما مثل قتل «الخازندار»، ولم أر البنا غاضبا مثل يوم قتل الخازندار.. ولما ترى من قتله «محمود زينهم»: كان بعض الإخوة في الإسكندرية ويضربون الانجليز فقُبض عليهم وأخذوا أحكاما، وأخرى خادمة عند آخر قتلوها فبرَّؤا من قتلوها: فصارت ردة فعل من الشباب.. فمن أرادوا لصقها بالإخوان فهي ليست من سياسة الإخوان والآن حين يقال لي (لماذا لا تخرجون مظاهرات؟) فأقول (أنا رجل خُضت حرب فلسطين.. لكن لا أقبل أن تكون سياسة الإخوان تعرِّضهم للصدام الدموي والحرب الأهلية.. هذه سياسة الإخوان).

مـــا حدث في الأربعينـــات كان مفخرة للإخوان: تربية الشباب، الوقوف بقوة إلى جانب الفلسطينيين. شيء يُكتب لهم لا عليهم.

«النظام الخاص»..

أصل النظام هو حال مصر: بلد محتل والأمِّية العسكرية مسيطرة على الناس في ذلك الوقت، الذي معه **20** جنيها لا يدخل الجيش.. ومن مفاخر البنا أنه صنع النظام الخاص ضد رغبة الإنجليز في بقاء الأمية العسكرية.. وكان التدريب على السلاح ضد القانون.. كان برنامجا رياضيا وتربويا وعسكريا، كان نموذجا من نماذج المناهج التربوية العظيمة.. كان يستقطب نخبة النخبة من الإخوان: كنا أعدادا قليلة مهمتنا أن نُربَّى عقديا وأخلاقيا وثقافيا ثم حربيا.. وكانت السرية كاملة حتى لا ندخل السجون.. لا يعرف أعضاء النظام الخاص حتى رؤساء المكاتب وكانت

مشكلة لمّا انكشف النظام الخاص في محاكمات **1949-50**.. قام النظام بواجبه، وكون بعض أفراده أخطأوا لا يعني أنه كان خطأً.. لكن بعد ما كُشِفَ أصبح لا يمكن استمراره، وبعد الثورة كان لا يجوز نهائيا لأن «الحرس الوطني» أُقيم ومن حق كل مواطن أن يتدرب تدريبا عسكريا على أعلى مستوى فألغى الهضيبي النظام الخاص.

يمكن تسميته «جهاز المهمات الخاصة لمصلحة مصر ضد العدو الخارجي». مهمته استكمال تربية الإخوان: عقديا وأخلاقيا ورياضيا فالتربية العسكرية كانت مفقودة فكانت مهمة النظام الخاص الأولى. وحدثت أزمة في الإخوان حين انكشف وأسموها «ثنائية القيادة» التي رفضناها جميعا.. كان يقوده حسن البنا ومن معه.. فيه أخطاء لكنها فردية وليست مؤسسية..

دُعيت إليه سنة **1946**، جاءني أحد الإخـــوة الكرام وشرح لي الموضوع وقال (إيه رأيك؟) قلت (لا مانع) وكانت مجموعة رائعة فيها **2-3** ضباط وآخر مهندس وآخر مدرس وبقينا سنة لا نظهر في اجتماع ولا مظاهرة.. اشتغلنا تحت الأرض بلا مشاركة في النشاط العلني، و«نشاط التحت» هذا شديد لا يقوى عليه إلَّا أولو العزم، كان مرهقا.. وفي مرة قلت للأخ المسؤول (هوا احنا تبع حسن البنا ولا تبعكم) وكنت لم أره منذ سنتين.. فلم يردّ.

دعاني البنا ثاني يوم ومجموعتي في المركز العام وأول ما رآني قال (أنت تبعنا) وجلس يتحدث معنا عن واقع الإخوان في ذلك الوقت وفوجئت أنه قال لي وكانت أوراقي في كلية الهندسة (احنا مالناش حد في «المعهد العالي للتربية الرياضية» ما تشوفلنا حد يدخله) لم يقل اذهب ولكن قال عاوزين حد ورأيت نفسي الرياضي! فذهبت إلى كلية الهندسة وجدت الشهيد «صلاح حسن» -استشهد في «معركة الكرامة» في الأردن- وقلت (يا صلاح إيه رأيك مانروح معهد التربية؟) وذهبنا إلى «الأورمان» وكانت الاختبارات صعبة ونجحنا ودخلنا

المعهد أنا وصلاح، فصرنا اثنين وليس واحدا.. ففرح البنا رضي الله عنه، وكان يكلفنا بأعمال تربوية رائعة ونحن في معهد التربية وكان طريقي إلى الهرم فكان يقول (عايزين نعمل بيت طلبة علشان يتربوا تربية إخوانية) وأقمناه وكان فيه شباب الأقاليم بقيادة د. «دعبس».

ولما وجد رؤساء المكاتب الإدارية أنهم لا يعرفون شيئا فغضبوا وهذا شيء أحمده لهم: نبَّهونا لموضوع ثنائية القيادة.. وكـان البنا استُشهد فشكَّل «الهضيبي» لجنة فيها «حسين كمال الدين» والشيخ فرغلي وأنهينا ثنائية القيادة وصار النظام الخاص في أي منطقة يتبع رئيس المكتب الإداري، وبعد سنة أُلغي النظام الخاص كله.

وكان «السندي» رئيس النظام الخاص مكلَّفا من خيرة الإخوان وأنشطهم.. وكان صعيديا جادا.. لكن دوره انتهى، والخطأ الشخصي إصراره على أن يكون رئيس النظام الخاص بعد أن عزله الهضيبي ووضع «أحمد حسنين» و«الحاج حلمي»، فبقي متمردا حتى أن د. «خميس» أتاني وقال (السندي وأحمد زكي لا يعرفهم أحد وكانوا مسؤولين كبارا نريد إظهارهم للإخوان) وكنت مسؤولا عن «قسم الطلاب» و«قسم الرياضة» فقلت (أحمد زكي هاته وكيلا لقسم الطلاب هو مدرس، والسندي هاته لقسم الرياضة) وجاء كل منهما رئيسا لقسمه وأنا وكيل للقسمين لكن لم يصمدا في التعامل، عز عليهما ذلك..

وبعد الثورة التي كانت «الحركة المباركة» واسمع عنها من غيري.. لكن كان هناك محطات: الأولى أن الهضيبي رضي الله عنه وأرضاه كانت رؤيته واضحة وأصبح النظام الخاص لا فائدة منه فألغاه.. كان سريا وعُرِف، ومهمته أصبحت غير موجودة لأن المهمة صارت في رقبة الحرس الوطني (تدريب الناس جميعا) فانتفى الغرض من وجوده..

السرية في أي وقت غلط، لكن للظروف الخاصة التي عاشتها مصر في الاحتلال وسيطرة الأمية العسكرية كان الاستثناء. والإخوان المسلمون لا يجيزون السرية بأي حال من الأحوال، ولما انتهى الظرف تجاوزوها. وكثيرون يخوضون في هذا الموضوع دون معرفة.. كان للسندي أخطاء وحوسب عليها.. والنظام الخاص قد يؤدي لظهور قيادات -والبشر بشر والفتنة لا تُؤمَن على حي- لذلك الإخوان حريصون كل الحرص أن يكون عملهم ظاهرا واضحا قائما على الشورى.. وأعداؤنا يفعلون ما يشاؤون ليفتِّتوا الصف.. وكيف يُفتَّت وهو واضح وكل يقول ما عنده والقيادة تستشير..

«الفصائل»..

بدأ الإخوان العمل الجاد لكن كانت تُطرح قضايا وكان لابد لنا فيها من قرار ومنها حرب الجزائر وفلسطين وكل هذه البلاد تحتاج رجالا يقاتلون وكانت مصر قِبلة الناس قِبلة كل المجاهدين -بعد الثورة- ولما اعتُقلنا في يناير **1954** وأخذونا السجن الحربي ولم يكن نظام خاص، طالب الإخوان: (كيف إذا نودي بالجهاد في الجزائر أو فلسطين فكيف نذهب؟) فكان ما يسَّمى بـ«الفصائل» التي حوكمنا عليها سنة **1954**.. كانت كل فصيلة **40** فردا وكل من فيها دُرب على سلاح معين في الحرس الوطني ويعرف موقعه.. لتكون جاهزة للجهاد في الجزائر إذا استُدعوا وقلت (يا سيادة اللواء أنت رجل عسكري.. لما تكون فصيلة من **40** واحد تبقى سِرِّيَّة؟) كان لا منطق!

الحلقة (2)

اغتيال البنا وخلافته..

اعتقلت في يناير **1949**.. اغتيل حسن البنا بعد ذلك بشهر تقريبا.. كنت في الهايكستيب وكنا قليلين، لكن المعتقل الكبير في الطور كان به **3000**.. كان الهايكستيب به مجموعة طلاب ومجموعة أخرى من كبار الإخوان.. كان الخبر شديدا، وأذكر د. «عبد العزيز كامل» وهو يبكي بكاء مرا وبعض الإخوان لكن قلنا (ماذا نفعل إلَّا أن نتابع الأحداث!) وكانت أحداثا مؤلمة.

كـــانت الاعتقالات ممهـدة للاغتيال.. اعتقلوا كل من كان حوله وتركوه هو، وكان المفروض أن يُعتَقل أولنا.. وصورة اغتياله صورة خبيثة ولا تليق.. كان في «دار الشبان» ويسعى للتفاهم لكن خذلوه الباشوات وقتلوه.

كان يحيط به مجموعة من الناس المباركين.. كان «الهضيبي» من مستشاريه لكن لا يعرفه إلا القليلون، وأولاده هم من أدخلوه الإخــوان، و«الباقوري» من مستشاريه، وقام الباقوري بأعماله فترة طويلة وجاء زارنا ونحن في المعتقل..

كان قليل من يعرف الهضيبي مثل «منير دلة» و«حسن العشماوي»، وكان البنا يُسِرُّ إليهم (إذا احتجتم فاستشيروا المستشار الهضيبي) وكان الخلاف شديدا في خلافة البنا: ترشح «عبد الحكيم عابدين» و«عبد الرحمن البنا» و«الغزالي»، لكن لم يكن عليهم إجماع.. وحينما ذهبوا للهضيبي في الإسكندرية كان رافضا، حتى تحدث معه الشهيد «يوسف طلعت» فقَبِل واُختِير بالإجماع.. وفرق بين طبيعة الهضيبي وبين طبيعة الأستاذ البنا، الذي كان رجلا يحب الناس وطلق اللسان، بينما الهضيبي مستشار بعد سن الستين فكان قليل الكلام، وكثير من الإخوان شعروا بالفرق الشديد وأنا منهم وكان سني صغيرا..

حقيقة ثورة يوليو..

وخرجت بعد عام من المعتقل في سنة **1950** واختير الهضيبي سنة **1951**.. وشُكِّل النظام الخاص تشكيلا جديدا في سنة **1952** ثم أُلغي تماما بعد قيام الثورة وإعلان الحرس الوطني، ولم يكن له دور في الثورة.. كانت معرفة عادية برجال الثورة وكنت أعرفهم وكان حسن العشماوي ومنير دلة و«صالح أبو رقيّق» و«عبد القادر حلمي» هم أقرب إلى رجال الثورة من أي أحد آخر.

عبد الناصر كان من الإخوان وأكل في بيتنا وبيت «حسني عبد الباقي»، و«كمال حسين» كان لا يتركني ولا أتركه، و«عبد الحكيم عامر» كان جاري وحبيبي.. ولا أحد منهم ينكر هذا حتى «السادات» و«خالد محي الدين».. كانوا يحجون إلى الإخوان المسلمين ويتعاملون معها لأنها «أمل الأمة» كما يقولون.

الحقيقة أنه لم يكن هناك ثورة: الشعب هو الذي قام بهذه الحركة.. واقع الأمة كان ناقما على الملك ورجال الملك وعلى الأحزاب، وكانت الجامعة تنطق بهذا بصوت عال والشارع ينطق.. الذي قام بالثورة هو الشارع المصري وليس رجال الجيش ولا الإخوان.. فلما تصدر له قادة الجيش وقادوه صار وراءهم.. لو لم يكن الشعب وراء قائد الجيش لم يكونوا ليفعلوا شيئا.. أما الجيش فقد قام بغرض تافة يتعلق بنادي الضباط وكان اسمها حركة مباركة.. ونحن مع الشعب نريد التغيير.. لكن لا أحد يعطي لنفسه أهمية خاصة، الشعب هو صاحب الأهمية.. لو لم يكن للشعب الإجماع على التغيير لم يستطع أحد أن يفعل شيئا..

كل ما قاله الإخوان أنهم جلسوا مع عبد الناصر وحلف على المصحف. تبين أن كل هذا تمثيل، وأول من اكتشف ذلك هو الهضيبي، وإن كنتُ حينها غير مرتاح له ولتصرفاته، لكن كان رجلا عظيما حين قابل عبد الناصر وقال (هذه حركة إصلاحية ليست إسلامية)، ثم فهمنا ما قاله الهضيبي بعد زمن طويل

وبعد أن كنا نعامله روتينيا صار يعدني أخلص الناس قربا إليه، وكان التعامل بيننا راقيا جدا، وهو عظيم بكل المقاييس: في ثباته وفهمه وقراراته.. كان رجلا حاسما غير متردد رضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنا خيرًا.

بدء محاولات الاحتواء..

في رسالة الهضيبي إلى «محمد نجيب» و«جمال عبد الناصر» قال لهم كل ما يريده الإخوان وهم لا يصنعونه، والخطاب موجود في كتاب «عبد الحليم محمود» أو كتاب «صلاح شادي».. كانت العلاقات طيبة، في **1952** كنت مسؤولا عن الطلاب، وكان كمال الدين حسين مسؤولا عن الجامعات والطلاب، لكن لما بدؤوا الانحراف في استغلال الإخوان ضد الشيوعيين رفضت رفضا باتا، ثم جاءت المصيبة «هيئة التحرير» ودعاني عبد الحكيم أن أكون عضوا مؤسسا في هيئة التحرير وهي حزب سياسي لتأييد الثورة - صار «الاتحاد القومي» ثم «الاتحاد الاشتراكي» ثم «الحزب الوطني»-، يريدون الشعب معهم، اعتذرت بمنطق معقول وكنا في نادي الضباط بالزمالك قلت (أنا مسؤول عن قسم طلاب ولي عمل ضخم وأنا أشجعكم وأرحب بكم.. ونريد لم بقية الشعب بهذا الأسلوب التربوي الجميل، نحييكم على هيئة التحرير لكن اتركونا نعمل في طريقنا)، ومن ذلك اليوم وكما نقول (آرشين ملحتي) لأنهم يريدون هيئة التحرير إطارا للجميع، وبعثوا لحسن دوح فاعتذر كما اعتذرت..

الشق بعد فشل الاحتواء..

وكان سنة **1953** فبدؤا ألاعيبهم مع بعض الإخوان التي على إثرها فُصل الإخوان من المكتب مثل «الغزالي» وسيد سابق وعبد الرحمن السندي وأحمد زكي وعادل كمال.. هذا هو حسم حسن الهضيبي.. لم يكونوا مرتبطين بالإخوان وبمنهج وسياسة الإخوان.. كانت مجموعة تنظر لعبد الناصر أنه المنقذ، بينما

الإخوان يرون أن خطواته وسياساته تؤدي إلى غير هذا.. فلما اختلفوا وكان في يدهم النظام الخاص وهم شخصيات ضخمة؛ فلما فصلوا كانت هزة كبيرة جدا في الإخوان وحاولوا يزيلون الهضيبي لكن الإخوان إخوان: لم يسحبوا معهم أحد.. كانوا يسمونني نائب السندي لكن (بهدلته) قلت له (الجماعة فوق الجميع وقيادة الجماعة كلامها عندي أتعبد به لله عز وجل) ومرة كنت في اجتماع طلبة ودخل عليّ عادل كمال قلت له (بتعمل إيه هنا أنت مفصول من الإخوان لا يجوز أن تنضم) وهو حبيبي حتى اليوم.. الجماعة عظيمة ونظامها عظيم وإيمان الإخوان بها وبرسالتها ونظمها شيء كنت تراه في انتخابات المحليات (تاريخ الحلقة **2008**م).

العسف بعد فشل الشق.. «الحل الثاني»

ولما فشلوا في شق الحركة مع السندي وفرقته، ثم في الهيئة التأسيسية المكونة من **125** كان منهم **50** مع عبد الناصر، وأجرت الإخوان انتخابات للهيئة التأسيسية لجوء إلى الشورى.. ويوم إعلان النتيجة حُلَّت الإخوان ووضعنا بالسجن.. تركيبة الهيئة التأسيسية القديمة كانت غير قائمة على انتخاب ولكن بالتعيين.. كان البنا يذهب إلى بلد فيها شخصية مرموقة فيضعها في الهيئة من أجل مَن وراءهـم، وكانت لجنة العضوية ترى بعض هؤلاء غير مريحين أو حياتهم غير منضبطة: فكانت لجنة العضوية تحاكمهم وتفصلهم. فصل هؤلاء: مكتب الإرشاد هو الذي فصل.

وكانت حادثة خطيرة هي قتل «سيد فايز» وبعض الناس اتهموا السندي، وبعضهم اتهموا النظام وعلى رأسه السادات، ولكن لا نعرف الحقيقة حتى اليوم، وكان فايز مسؤول النظام الخاص في القاهرة وحدث خلاف بينه وبين السندي. وأنا أبرأ إلى الله من أن يكون السندي قتله ويحدث هذا بين الإخوان.. لكنها مؤامرة من النظام ضد الإخوان ليضربوا الإخوان ببعض.. وظل التحقيق في القضية

حتى 1965 لم يستطيعوا تحديد من القاتل. وكانت الشورى هي سبب اعتقالات أكتوبر 1954، بينما يناير 1954 أنني دعوت «نواف صفوي» الإيراني ليلقي خطابا بالجامعة وحدثت اشتباكات وأحرق الإخوان سيارة هيئة التحرير.

وكان دعاني ضابط إلى مكتب «محمد نجيب» وأخبرني أن الجماعة تم حلها ومطلوب القبض على 12 شخصا وأنا منهم.. ولم يتم إعلان الحل إلا بعدها بثلاثة أيام وكنت طفت على إخوان وجه بحري كلهم ونبهتهم لما سيجري وهربت.. وما رأيته أثناء هربي شيء يمجّد هذا الشعب العظيم كنت أنام في السيارة في الشارع وكل يوم أغير سيارة وكانت كل فرقة عبد الناصر تلاحقني.. وكان السفير السوري من عائلة «الأتاسي» وكان ابنه تلميذي ورآني فجاءني وهو يعلم وأعطاني مفتاح الفيلا والسيارة وقال (أنا مسافر) وبقيت في بيت السفير السوري، حتى جاء «الملك سعود» لعمل صلح بيننا وبين عبد الناصر.

كان قد جاءني «عمر التلمساني» و«كمال خليفة» وكـانت بيني وبينهم رسائل وقالوا (عبد الناصر رافض أي تفاهم إلا بعد تسليمك نفسك) فقلت (والله أنا جندي عايزيني أسلم نفسي أسلم نفسي، عايزيني أفضل قالقه بره أفضل قالقه) فقالوا (سلم نفسك) فذهبت سلمت نفسي وقُلِبَت الدنيا، لكن وجدت جميع ضباط الإخوان «عبد المنعم عبد الرؤوف» و«كارم عبد الحي» و«حمودة»، وكانت معاملة مهذبة ونقلنا إلى وزارة الداخلية ثم السجن الحربي فوجدت الـ12 الذين أنا منهم وكنت هربت: الهضيبي ود. أبو السعود وغيرهم.. وجاء الملك سعود وتفاهموا وذهب عبد الناصر اعتذر للهضيبي في بيته وخرجنا.

وكانت مظاهرات «عبد القادر عودة» أعادت محمد نجيب في فبراير وصرف عبد القادر عودة الناس ولم يستطع أحد أن يصرفهم ووضعها عبد الناصر في رأسه حتى أعدمه، وخرجنا في مارس.

لكن بعد خروجي كانت حادثة خطيرة جدا.. هي مؤامرة الصاوي الذي يسمونه «صوصو» مظاهرات (يسقط المحامين الجهلة) ضد المثقفين وضربوا السنهوري في مكتبة وبدأ عبد الناصر يؤرخ لنفسه بالديكتاتورية والسفالة والإجرام.

بعث الملك سعود طائرة خاصة للهضيبي لزيارة السعودية وخرج منها إلى سوريا ولبنان والأردن وكانت جولة مشهودة: قالوا لي إن السيارات كان آخرها في بيروت وأولها في دمشق..

محاولة اغتيال الهضيبي..

وحدثت الأزمة بيننا وبين عبد الناصر حول المعاهدة مع بريطانيا التي حاربناها سنة **1951**.. في مايو **1954** بدأت تتأزم الدنيا وبدأت الحكومة تحاول تضيق علينا وكان في المعاهدة بنود يرفضها الإخوان ويكتبون في هذا الموضوع، وتوقعنا أن عبد الناصر يصنع شيئا آخر لأنه كان اعتقلنا في يناير **1954**، وجاء الهضيبي من سوريا إلى مصر وكان يوما مشهودا لأن بعض الإخوة كانوا يرون بقاءه في الخارج لكن الغالبية قالت يأتي، وكلفني مكتب الإرشاد أنا ود. خميس لاستقبال الهضيبي في «مطار ألماظة» وبعثوا للإخوان يستقبلونه لكن خوفا من الصدام بيننا وبين الثورة ألغوا ذلك.. ذهبت إلى المطار فوجدت كثيرا من الإخوة لم يبلغهم الإلغاء! كانت كميدان قتال: إخوان وقوات ضخمة من الجيش..

وهتفنا مع الهضيبي وكانت كل معلوماتي أنهم يريدون اغتياله! فغيرت السيارة وجعلت صلاح شادي ركب سيارة المرشد وأنا أحضرت سيارة مقاول وأخذته في حضني وأمسكت بطبنجتين بيديّ الاثنتين كل موجهة إلى جهة ود. خميس في الأمام.. وأثناء خروجنا من المطار قالوا (سيارة المرشد فقط هي التي تخرج فقلت (أبدا آخر سيارة ستخرج سيارته) وفتحت باب السيارة ووضعت رجلي على

الأرض والسلاح في يدي.. وجاء مدير أمن القاهرة فقلت (بعد **5** دقايق إذا لم تفتح الباب سأفتحه بالقوة) وجاء «أحمد صالح داود» من أمن الدولة فقلت (عارفك يا صالح داود.. فاضل **3** دقايق) ففتحوا الباب وخرجت السيارات وأمرتهم بالسرعة.. وفي المركز العام كانوا يحملون السيارة حملا فقلت (أشهد أن لا إله إلا الله وصَّلت الأمانة) [ضاحكا] وبقيت الدينا متأزمة حتى قُبض عليّ مبكرا في آخر يوليو قبل أكتوبر.. قُبض علي مبكرا قبل أن أُفلت [ضاحكا] وكنت وحدي في السجن الحربي مع «رشاد مهنَّا» و«يوسف صديق» وكانوا ضباط جيش وأنا مدني.. وقديما كان معهم كل ضباط الإخوان لكن خرجوا.

إعدام لم يتم..

وحاكمـوا عبد المنعم عبد الرؤوف، وهرَّبتــه وحُكــم عليّ فيها بإعدام. كان عبد الرؤوف مع الحرس في الطريق إلى المحكمة، فأقنع حارسه ليزور أخته في السيدة زينب وأنا نقلته على الموتوسيكل وبقي عندي حتى قُبض عليَّ وهو هرب.. وأنا عُذِّبت عذابا شديدا.. كانوا يظنوني قائد الميليشيات وغير ذلك.. لكن ليس عندي ما أقوله! فلم يجدوا أدلة والمحامي كان يترافع بأنه ليس عليّ شيء فقال له القاضي (القانون الجديد: من قام بتهريب أحد الهاربين من العدالة يُحكم عليه بالإعدام شنقا) طبقوا قانونا جديدا بأثر رجعي عليّ وحدي.. وكنت رقم (**7**) فأعدموا الستة وأنا رقم (**7**) وكانت محكمة الشعب.. وكنا خلعنا ملابسنا ودخلنا حجرة الإعدام..

كل رؤساء الحكومات العربية والإسلامية جاؤوا القاهرة للوساطة وكنت في غرفة الإعدام لا يسمح لنا إلا بالشوكولاته، ووجدت «حمزة البسيوني» يناديني للتليفون، وذهبت فوجدت «علي صبري» و«صالح الشيشتاوي» وأمسكت التليفون فوجدت على الخط الآخر قائد البوليس الحربي وكان شرسا جدا وكلَّمني فكلمته بعدم ارتياح ولا اكتراث فلما يئس مني قال (والدتك هتقول لك أخبارا سارة)،

وكان لي 3-4 أشهر لم أسمع صوتها، فقالت (محمد كلهم جم ومافيش إعدام) فلم أصدق! قلت إنها الزيارة الأخيرة وهكذا يفعلون.. وكنت تقبَّلت الإعدام بفرحة لكن أحببت أغيظ علي صبري فقلت لهم (مافيش إعدام) وكان مجلس الثورة أصدر القرار وأبلغوه لأمي ولم يكن وصلهم بعد.. ودخلت العنبر وكان 12 محكوما بالإعدام وخُفِّفت كل الأحكام عليهم وكنت رقم (7) وهم بعدي. لكن الـ6 كانوا أُعدموا كلهم في يوم واحد. وكان معي علبة شوكولاتة نستلة وقلت أضرب بمبةً في العنبر! ووزّعت الشوكولاته وقلت (يا خونًا مافيش إعدام) لكن كنت شاكًّا حتى جاءني حمزة البسيوني في الصباح بالجرائد فيها القرار ونقلونا من عنبر الإعدام إلى عنبر الإخوان وكانت فرحة خففت الأثر الخطير بإعدام الـ6.

أول أيام السجن..

فترة السجن الحربي كانت كلها بأسلوب حقير سيء شديد الوطأة حتى حُكم علينا وذهبنا إلى الليمان، وكان أكثر شدة لكنه منظم، ألبسونا الحديد في وسطنا وأرجلنا 36 شهرًا، ونقطِّع الحجر ونحن مربّطون بالحديد لكن الحمد لله خففنا عن أنفسنا.. كان كل شيء ممنوعا حتى الشاي والسكر والكبريت لكن حطمنا كل هذه القواعد وأحضرنا الشاي والسكر وطبخنا وكل شيء وهذه شغلتنا [ضاحكا].

في أول أسبوع عزمني بلدياتي العتاة الذين يقضون مؤبَّدات، يسمونهم «عُمَد».. وجدت لحوما وفتة وجوزة! واستغربت! فخلعوا بدلتي وألبسوني بدلة سجن فخمة وعمامة.. فتعلَّمنا مثلهم نطبخ ونفعل ما نريد وصار السجن معسكرا دائما في حفظ القرآن وغير ذلك، ونذهب إلى الجبل على بعد 3 كيلو مشيا والحديد في أرجلنا وكل فرقة 20-30 شخصا ولم نكن نحمل أو نكسِّر فكنَّا نؤجِّر المساجين يكسِّرون ويحملون نيابة عنا وكفى الله المؤمنين القتال.. نلعب رياضة ونستحم في الجبل ثم نعود..

وكان نائب المدير رجلا خبيثا فجمعنا كلنا في فرقة واحدة وكنا موزعين وبيننا العاديون ليملأوا سيارة الحجارة.. ووضعنا في «مَصْلَبِ» -موقع التكسير- صعب.. وكنا **200** فأوقفتُهم وكنت «رئيس جبل» أوقفتهم من فوق لتحت مرصوصين ونمسك الدقشوم الصغير نلقفه لبعضنا البعض.. لكن لم نملأ السيارة وكانت كل السيارت مُلئت.. وجاء البوليس في «كبسة» وأخذونا إلى الليمان وجاء الليل حيث نخلع الحديد بطريقتنا لكن خلعه كانت عقوبته **36** جلدة! فوجئت أن المدير «سيد أحمد» وكان مجرما لكن كان صديقا لي أعرفه منذ قديم وابنه كان تلميذا عندي.. فتحوا الزنزانة علي وأنا خالع الحديد وأرتدِي ترنج سوت والضباط أرادوا أن أرتدي الحديد وقال لي (إزاي مضربين؟) فقلت (احنا غير مضربين.. الإخوان كلهم مهندسين وأطباء ما نقدرش تكسير الحجر.. ابعتلنا **12** يكسروا و **12** يشيِّلُونا) وأخذتهم يكسرون ويحملون وتم حل الموضوع لكن نقلوني على التأديب وكنا في رمضان.. رحم الله «سيد قطب».. وكان سيد قطب في المستشفى يرسل لي الأكل من المستشفى والعساكر يسقطونه لي من الأعلى.. ثم نقلونا إلى الواحات.. وبقيت **20** سنة في السجن وتزوجت بعد خروجي وعمري **47** عامًا..

سجن الواحات..

لا أستطيع التحدث عن مدة السجن (**20** عاما) في شدتها وفي رخائها! نقلونا الواحات في **5** مايو سنة **1955**، تركونا في الصحراء مع خيام مكومة فوق بعضها ودرجة حرارة **54**، المياه على بعد 2 كيلو وكنا **100** شخص.. أردنا نصب الخيام.. والإخوان جزاهم الله خيرا نماذج كريمة أذكر **3** منهم وأنا الرابع نصبنا كل الخيام لـ **100**: د. «حسين كمال الدين»، و«محمود شكر» من الإسكندرية، و«عبد السميع عفيفي» يرقد الآن مشلولا.. رأينا أياما شديدة..

وبقينا في الواحات حتى **1964** على سجنين: الخارجة والمحاريق، ثم نُقلنا إلى قنا، وظللت فيه حتى **1972**.. ثم عدنا إلى طرة حتى **1974** ثم خرجت.

الحلقة (3)

العمل الفدائي 1951..

كنا في **1946** قمنا بثورات كبيرة جعلت الانجليز يرحلون عن المدن إلى القنال.. سنوات مباركة وهذا يدل على أن الشعب المصري شعب عظيم: ما قام به شباب مصر في الجامعات بالإعداد لقتال الإنجليز هو ثورة عارمة جعلت «النحَّاس» يقف ويقول في البرلمان (من أجل مصر وقعت معاهدة **1936** ومن أجل مصر أقوم الآن بإلغائها)، وكنت في تلك السنة أدرس الحقوق في «جامعة عين شمس» -«جامعة إبراهيم» وقتها- بعد أن أنهيت دراسة التربية الرياضية.. وكنت أدرِّس في «سلس اللَّيان» وأقمنا معسكرا لتدريب الشباب لقتال الإنجليز في القنال.. واخترنا حرم الجامعة وأقمنا المعسكر لأنه مقدس لا تدخله الشرطة.

كان اتحاد الطلبة يرأسه د. «حلمي مراد» وكان لا يزال معيدا واختاروني لقيادة المعسكر، وبدأت العمل وأحضِّر الأسلحة التي أمرِّن عليها شباب الجامعة.. وحقيقة وجدت روحا عالية جدا بين الشباب وكنا إذا فتحنا باب التطوع يجيئني **1000** شاب! ولكني رجل لي خبرة مع الشباب ومع التدريب فوضعت برنامجا تدريبيا شديدا بحيث لا أعطي السلاح إلا من يجتاز هذا البرنامج فيصفى الـ**1000** على **60-50** واحدا، وكان لي مكتب في الجامعة فيلَّا كاملة لقيادة المعسكر.. وكانوا رجالا وأساتذة وعمداء: د. «حسن مرعي» عميد هندسة د. «خليل» عميد الحقوق د. «مصطفى كمال حلمي» مدرس هندسة «عزيز صدقي».. كانوا شبابًا معيدين ومدرسين لكن كانت علاقتنا بهم قوية.

كنت طالبا لكن أوامري كل النـاس تستمع إليها بمن فيهم قائد المعسكر.. أيام حينما أذكرها وأذكر حيوية هذا الشعب المصري أقول (أين نحن اليوم من هذا؟!) كنا فقراء ولا نملك شيئا ونملك أسلحة ضعيفة وقالوا لي (الاتحاد ميزانيته

3000 جنيه) فقلت أطلب من الاتحاد هذا المال من أجل السلاح، وذهبت وكان فيه كبار أساتذة الجامعة «أمين الخولي» و«حشّاد».. وجلست أتحدث لهم وكان إلى جواري أ. «آسمة فهمي» عميدة «كلية البنات» وزوجة «محمد رفعت» وكان وكيل وزارة المعارف فقالت (مش باين عليك طالب) قلت (أنا خريج جامعة وأدرس في جامعة) قالت (أطلب رفع الجلسة) ولم يكن يستمع أحد إليّ، وفي الجلسة الثانية كل الناس صدَّقوا على أن المال يأتينا، لا أعرف ماذا فعلت معهم أ. آسمة! ووافقوا وكوَّنوا لجنة من أمين الخولي زوج «بنت الشاطئ» وحشاد والخِشِن للإشراف على الإنفاق.. وانطلقنا وبدأت الإخوان التدريب مع الفرقة الصامدة، وكنت أرسل إلى القنال وكانت عمليات رائعة وكان الإنجليز يصرخون لنسف مخازن ضخمة ومقتل أعداد كبيرة..

كان قائــد القوات البريطانية في القنال يريــد رأسي أنا وحسن دوح -وكان في جامعة فؤاد- وكان مدير الجامعة د. «محمد كامل حسين» كبير جراحي الشرق وفي القاهرة د. «مورو باشا».. نماذج ورؤساء جامعات يشجعوننا ومعنا في ميادين التدريب.. مورو باشا كان لا يبالي، لكن كنت متخوفا ونحن خارجون على القانون، وبعث لي كمال الدين حسين د. «عثمان خليل» وأراد أن يصنع افتتاحا ضخما وأنا أتخوف، وجاءني د. «حسن مرعي» وجاءني قائد الحرس وأقول ذات الكلام.. وجاءني مدير الجامعة ود. «نظيف» -أبو أحمد نظيف- وقلت لهم ذات الكلام فقال (شرف عظيم يا ابني أن أشارككم جهادكم)، فأجريت مناورة بالذخيرة الحية داخل الجامعة، وحضر د. كامل حسين وجعلته يمسك المدفع وقدمته قبل أن نستمع ليفتتح المعسكر بطلقات الرصاص.. وصوَّرَت الصحافة، وثاني يوم بعث لي د. عثمان خليفة على إثر الصور فقلت (مدير الجامعة هو من طلب) وأخبرته بما قال.. فسكت. كانت صورا من البشر لا يمكن تجدها الآن..

وقدمنا كشفا بالـ**3000** جنيه ولم يكن مقيدا فيه السلاح.. وقدمت الكشف الحقيقي لـ د. كامل حسين لكن كشف الاستهلاكات يذهب للجنة التي يرأسها

أمين الخولي.. ثم جاءت اللجنة في النهاية وبعثت بخطاب شكر وكان رائعا وكان أمين الخولي أديبا فاحتفظتُ بالخطاب.

حريق القاهرة..

وكان العمل جادا في جامعة فؤاد وجامعة إبراهيم وكان الإنجليز devils red ليسو سهلين فلا أرسل إلَّا الكفؤ.. وأراد من يقيم معسكرا في جامعة الإسكندرية فذهبتُ، بعد مؤتمر ضخم في القاهرة بعد أن هدم الجيش البريطاني المحافظة في الإسماعيلية وصار بعد ذلك عيد الشرطة بناء على الموقف الشريف لرجال البوليس ضد القوات البريطانية في ذلك الوقت، وزملاؤهم أجروا مظاهرة كبيرة ضد الجيش البريطاني والوزارة التي لم تحمِهم، وحضرت هذا المؤتمر ثم ذهبت إلى الإسكندرية.. وأثناء عودتي كان حريق القاهرة!

ولما وصلت المعسكر وجدت كمال الدين حسين يقول (الحقني عندي سلاح!) فأحضرته إلى المعسكر.. وكان هناك من سرقوا ذخيرة فأمرتهم بإعادتها! كان المعسكر جادا نظيفا..

لسلامة القصد!

وكنت أعد عملية خطيرة جدا في «القنطرة» وتحتاج كميات سلاح وديناميت.. وحريق القاهرة مؤامرة من السرايا مع الإنجليز.. ويومها توقفت محطات البنزين وحمّلت السيارة وكانت سيارة المقدم «الكاشف» وكان معي مستشار حتى أحصِّن السيارة ولا أنكشف.. وفي مصر الجديدة أعلنوا منع التجول.. فالمستشار قال (لي صديق هنا اركن ونطلع عنده) وأُعلِن حلّ الحكومة حكومة النحاس وتعيين «علي ماهر» رئيس وزراء! وبقينا للصباح نترقب ثم أخذنا السيارة في الصباح وذهبنا.
ومن الأحداث التي لا أنساها أنني كلفت أحد الإخوة اسمه «خطّاب» من الإسكندرية

يجمع مخلفات الجيش البريطاني في شمال أفريقيا لنصنع منها قنابل.. فأحضر لي **300** كيلو ديناميت في **3** حقائب لكن قُبض عليه في «محطة مصر» ووُضع في السجن، ولما ذهب إليه عبد القادر عودة سأله فقال إنها تخصني فقال له عودة (دي تأبيدة) وأمَرَه عودة أن يعترف عليّ، ولم يقبضوا عليّ، لكن ذهبت إلى المحكمة أنا وخطَّاب، وسمع القاضي مني ومن خطاب ثم وقف الأستاذ عبد القادر عودة وقرأ من كتاب لمدة **10** دقائق ورُفعت الجلسة وحكمت المحكمة ببراءتنا لنبل الغاية وسلامة القصد! من يتصور هذا الآن! الذين يصنعون القضايا من وهْم! الشعب صاحب الكلمة الأولى في كل شيء.

ورجعنا نعد لعملية القنطرة، لكن علي ماهر يريد وقف العمليات ليتفاوض: فذهب لحسن دوح فاعتذر، فأرسل إليّ فاعتذرت.. فقال (مافيش حَكَم بينا وبينك؟!) كان الخلق كريما.. فاختار الهضيبي حكَمًا بيننا وبينه، فقلت له (أعطنا مدة **4** أيام حتى نقوم بالعملية) وكانت فعلا وروّعت الجيش البريطاني ونسفنا قطارا قتل فيه **400** عسكري، ومن أجراها حي يرزق حتى اليوم ربنا يشفيه ويعافيه. ثم أوقفنا الأعمال في القناة حتى تتم المفاوضات، وذهب علي ماهر وبقيت الوزارات تتغير حتى قامت الثورة. الشعب هو صاحب التغيير: الجامعة كانت تطالب والشارع يطالب حتى شيخ الأزهر يقف للملك ويقول (إسراف هنا وتقطير هناك؟!).. أسأل الله تعالى لهذه الأمة العافية. الآن قضوا على رغبة الشعب بواسطة الاستبداد الشديد: القهر والفقر والتخلف في كل الميادين.. أين نحن من العالم؟! حتى مصر التي كانت تطعم العالم كله لا تجد الخبز! وصلت الدرجة أن الحكام لا يشعرون بالشعب.. ننصح فنُوضع في السجن، نشارك لنأخذ بيد الأمة فنُوضع في السجن.. نسأل الله لأمتنا العافية.

المحظوظة..

وهذه التصرفات تزيد الإخوان قوة وتجذرًا في الشارع المصري، يقولون

محظورة والناس يقولون محظوظة [ضاحكا].. وليس هناك أغلى من الحرية، ولا يمكن بحال أن أبادل حريتي بشيء.. فحينما يسلبون حريتي فهم فاسدون بل مجرمون.. والمحاكم العسكرية لها سنة ونصف [التسجيل في مارس **2008**] في غير قضية وبغير تهمة وتدبر أمورا مشينة ومهينة.. أمر النائب العام بالتحفظ على أموال الإخوان فاعترض الإخوانُ: ويبقى القاضي بالقضية سنة ونصف ثم يقول (لست محل اختصاص) أليس هذا هزلًا؟! وهذا النظام الاستبدادي الذي نعيش في مصر فيه استباح الحرية والأموال والأرزاق وكأنهم صهاينة استباحوا كل شيء! أليس الإخوان متجذرين في الشارع المصري باعتراف الجميع أنه ليس في مصر غير الإخوان؟

20 عاما في السجن..

20 عاما عمر جيل بأكمله.. بدأنا في السجن الحربي ولا أحب أن أتحدث عنه لأنه فوق تصور العقل والبشر والإنسان.. من شدة التعذيب كان جسمي به دود وأنا أقل الناس تعذيبا.. قُتِل الكثيرون.. ثم نقلونا «ليمان طرة»..

كسرنا كل قواعــد الممنوعات.. وكان النــاس يستحــمون كالغنم عرايا تحت الماء فرفضنا فآذونا فلم يهمنا وقلنا (لن نطيع إلا الله) وكنا نُدخِل كل شيء حتى الديك الرومي.. فنقلونا «الواحات» بعد أزمة الجبل التي حكيتها.. ولم يكن هناك خُضَر.. كانت عقوبة للقضاء علينا.. والله بنا رؤوفٌ رحيم..

دخل علينا مجموعة من الأشغال العسكرية أصدقاء لنا فمدوا لنا مواسير وصنعوا فنطاسا لنا، وهذا المعسكر بعد سنة واحدة أصبح جنة: وزرعنا كل ما يخطر على البال حتى أن محطة أبحاث زراعية يابانية قريبة كانوا يتعجبون كيف فعلنا ذلك! وربينا الديك الرومي وكان ثمنه **25** قرشا وتحرسها الكلاب، والأرانب تتجول، والحمام! والنشاط الإخواني: محاضرات ثقافية ونشاط تعليمي

وكانت مجموعة كبيرة أمِّيين ومنهم من دخل الجامعة وصار دكتورا بعد ذلك.. والحياة الرياضية على أعلى مستوى: وأقمنا أندية ولعبنا قدم وسلة وهاند بول وجمباز.. ثقافة ولعب وأكل وكنا نعجن ونخبز.. وكنت فتوة وكنت أنا من يعجن ومعي آخر شيوعي كان اسمه «شريف حتاتة» وكان يحب الحديث فقلت أزامله في الخبيز.

وكان للشيوعيين خيمًا منفصلة.. خيامنا مشرِقة وكنا نطعم العساكر والضباط وكانوا يقولون (أعوذ بالله من الشيوعيين) وكانوا صورة بشعة لا أريد الحديث عنها. وكان أحد الضباط يريد سجائر وغيره ولا يوجد! وكانت تأتينا صفائح عسل أسود وبها سُكَّر من أسفل وكنت أذيبه في مياه وأعبئة في زجاجات في الثلاجة فأعطيه منه وأقول (عبود باشا باعتهولنا مخصوص) [ضاحكا].. وكنا نقيم حفلات رياضية فيقولون (دي لازم تتعمل في النادي الأهلي) ونقيم مسرحا وحفلات تمثيلية فيقولون (دي عايزة تتعمل في الأوبرا).. ومرَّت الـ**20** سنة ولم نضيِّع وقتا..

أنا لم أكن أحفظ القرآن فبدأت أحفظ.. كل يوم ربعًا! وكانوا يأخذوننا في «الإصلاح الزراعي» كنوع من الإذلال وكنت أمسك المقطف مع زميلي وحفَّظني نصف القرآن غيابيا ونحن في الطريق نحمل المقطف سويا.. وهو الآن في سرايا الأمراض العقلية الأخ «سعيد البواب».. كنا سعداء برضاء الله.

ومرةً رأى عبد الناصر مخيمنا أخضرًا وفيه حيوانات فبنى لنا سجن «المحاريق»: حجرات مغلقة.. وحرق هذا السجن واستولى على كل الكتب وتقدر بـ**50000** جنيه! وأخذ ملابسنا وساعاتنا وألبَسَنا (الدوخ عاللحم) كما يقولون وهو بدلة السجن على اللحم، على بعد **40** كيلو من المكان الأول وكانوا نفوا فيه سعد باشا زمان، فحولناه إلى جنة والشيوعيون إلى جوارنا في العنابر رائحتهم سيئة..

المؤيدون والفكر المنحرف..

«مذبحة طرة» سببها فرخة.. أحد الزوار أدخلها لمسجون ورفضوا ذلك فدخلوا عليهم العنابر قتلوا 22 وجُرِح كثيرون، وكنا في الواحات في المحاريق، فجاء لنا اللواء «إسماعيل هِمَّت» وكانوا يسمونه «بارم ديله» لأنه يمسك الكرباج دومًا.. وكنا مقهورين فنظرت إليه فهتف بنا وكنا 6 أنا وصلاح شادي وأبو رقيق وعدوي وأجلسونا والمدافع حولنا وقال (إن لم تكتبوا تأييدا لعبد الناصر الآن أفرغ المدافع فيكم) فوقف عمر التلمساني وقال (تُقطع يدي ولا أكتب لعبد الناصر فنَزَلَت المدافع ومشى! وانهزم! كانوا يريدون إذلالنا ويأبى الله.. كان مأمور السجن يقول (خدوا بالكو هما جايين يعملوا زي ما عملوا) يعني في طرة.. «صالح الششتاوي» وهو على قيد الحياة إلى الآن.

إخواننا في السجن كانت فرقة صغيرة صاروا مؤيدين وكانت ظروفهم صعبة.. منهم من رأى ابنه مشلولًا، كمال خليفة أيّد وهو أستاذ ضخم لكنه كان رجلا جاءني الزنزانة وقال (يا أخ عاكف أُشهد الله أنكم على الحق ولكني لا أقوى على السجن) وهذا رجل لا أنساه.. وممن أيد: هم الآن خيرة الإخوان، يُلتمس لهم العذر. والهضيبي رضي الله عنه وأرضاه قال (لو فضل 300 واحد ننصر بهم الدين).

كنا في ذلك الوقت كلنا فكر واحد وتربية واحدة ومنهج واحد.. وفي وسط الطريق جاء الفكر المنحرف سنة 1965.. بعد كتاب «معالم في الطريق»، مع أن الكتاب أُرسِل إلينا وقرأتُه وأرسلت للأستاذ (خد بالك الـ3 صفحات دول ممكن يُؤَوَّلُوا) وطُبِع الكتاب ونُشِر.. ثم جاءت 1965 وهو في موسكو أمر بالقبض على كل من سبق اعتقاله من أيام 1954 حتى من ترك الإخوان.. وكانت مأساة ثم فوجئت وكنا 10 أحضروني من «قنا» إلى ليمان طرة ووضعونا في «الإيراد» وكانت في غاية السوء وكان التلمساني وأبو النصر والعدوي وسليم، وكان الملعون «فؤاد علَّام» لا يزال ضابطا صغيرا يعذب الإخوان ويأخذهم ويعيدهم، وبقيت لم

يأت إليّ وكلهم رجعوا إلى قنا، وبقيت أنا والإخوان يحملون همي لأن لساني طويل فقلت (سيبوني أنا.. آخرها علقة بس أقول اللي أنا عاوزه) وطلبوني في المكتب بعد **6** أشهر وأنا في الإيراد.. فوجدت علام وزكريا، وحسنين كان تلميذي وعرفته بعد **10** سنوات من السجن قلت (يا حسنين انتا وكيل نيابة؟) قال (أنا أمن دولة) فقلت (يا مرحبا) [ضاحكا]

3 ساعات يحاولون معي وفؤاد علام قال (عبد الناصر عاوز اعتذار منك) قلت له (يا أخي بعد **10** سنين سجن.. فاكرك جايب لي اعتذار من عبد الناصر) فخرج اللواء خوفا مما قلت! وقال علام (افتح لك البوابة؟) قال (لا أنت ولا غيرك تفتح لي الباب.. بل السياسة العالمية) لأني أعرف أنهم كلهم عملاء وبقيت معزَّزًا ثم رحَّلوني على قنا.

خطط ما بعد الخروج.. ثم الخروج..

وفي السجن لم نلعب بل تثقفنا وعملنا.. دخلت السجن **72** كيلو طلعت **72** كيلو.. كنت مهتما بنفسي ورياضة ضخمة.. وكان لي منهج أكتبه: ماذا نفعل بعد خروجنا، وعبد الناصر كتب على ملفاتنا (يحوَّل إلى المعتقل بعد نهاية حكم السجن) بخط يده.. وكان كل من يخرج يذهبون به إلى المعتقل.. وكنت أتصور وضعنا في الخارج بعد خروجي وكتبت رسالة «العمل الخارجي» من ضمنها المعسكرات الدولية وحفظ القرآن في إفريقيا.. وخرجت مدرسا.. كنت درجة سادسة حين اعتقلت.. فاعتذرت عن التعيين مدرسا.. فقلت (إن لم أُعيَّن على قمة زملائي ماديا وأدبيا مش عايز) وكان «مصطفى كمال حلمي» وزيرا فأعطاني الدرجة الأولى.. وعدت موجِّها أول في الأقصر.. فقلت (أنا مقبوض عليَّ من القاهرة.. أعود القاهرة) وعينوني مستشار وزارة التربية والتعليم في مصر: ومجمع فخم جلست فيه وكان وكيل الوزارة زميلا لي، وبقيت شهرا لم يدخل عليَّ أحد.. ثم قلت لزميلي (عمر محمد عاكف ما كان وزيرا بلا وزارة: إما الشغل أو أروَّح بيتنا)

قلت (موجِّه في مصر الجديدة.. بيتنا هناك).. وبعد فترة جاء «الكفراوي» و«الحاج حلمي» طلبوني في «التعمير».. قالوا (عاملين إدارة عامة للشباب واختاروك) بمرتب مضاعَف وبيت مفروش وسيارة فقلت أتزوج.. وتزوجت في ذات السنة وكانت لزواجي نكتة [ضاحكا]

كنت أنكِّت مع عمر التلمساني في السجن وقلت (هاطلع راجل كبير.. من يزوِّجني؟) فيقول (اختشي عروستك لسه في بطن امها) فلما خرجت قلت (عايز أتجوز) فقال (أخطب لك بنت اخويا) وحججت وعدت ثم كلمته فقال (رحت أخبطهالك.. وشك حلو عليها.. اتخطبت) وكان إلى جواري المهندس «إمام غيث» رحمه الله فقال (أخت د. محمود عزت) قلت (ما عندوش حدا!) قال (لأ.. عنده أخت صغيرة) وكانت هي التي كنت في السجن وهي في بطن أمها وهي التي معي الآن [ضاحكا].

الفكر التكفيري..

الفكر التكفيري بالأساس نشأ من المعتقلات وتأويل بعض الفقرات والتعبيرات لسيد قطب لكن ليس هو، هو كان لا يكفر أحد وكان أديبا ظريف الكلام: فأوَّله أناسُ حسب هواهم وواقعهم الذي عاشوا فيه.

في قنا جاء **70** من الذين كانوا يكفِّرون وجاؤونا من طرة حيث الآلام والعذاب، وجلسنا معهم **3** سنوات نراجعهم بالحجة والبرهان والشرع وكان الهضيبي معنا على الخط وكتب «دعاة لا قضاة» وكانت رسائل بيننا وبينه وآخر رسالة قال (هذا اختيار إمامنا) وفاصَل في ذلك الوقت أن (هذا فكر الإخوان) ومن غيره! فبايع الجميع على هذا الفكر ما عدا **3** أو **4**.

الحلقة (4)

1948.. سجن الطور..

«محمود فهمي النقراشي» كان قد قُتل في **28** ديسمبر، وحُلّت الإخوان قبلها في **8** دسمبر واعتقلوا **3000** أخ وأرسلوهم للطور والهايكستيب، وكان جبل الطور عنابر كبيرة تسمى «حِزاءَات» يبقى فيها الحجاج فترة النقاهة، وكان الطلاب **400** في عنبر واحد ولا أنسى العنبر لأنه كان مدرسة على أعلى مستوى من الرَّقِيِّ وكانت تضم خيار الإخوان الذين أصبح كل واحد منهم عَلَمًا: «القرضاوي» «العسَّال» و«جمال السنهوري» و«رشاد رفيق» و«نفيس حمدي».. وكانت حياتنا من الفجر كما هي العادة ثقافية ورياضية واجتماعية، وكان معنا «الغزالي» «سيد سابق» «محمد عبد الحميد» «طاهر منير» «حسب الله». وظللنا حتى رمضان: أعلن الملك إقالة «إبراهيم عبد الهادي»، والصحف تكتب (هدية الملك إلى الشعب)، كان الشعب فيه حياة ويضغط على الملك وعلى الحكومة، ونقلونا إلى الهايكستيب.. وبدأت الجامعة ترسل من يمتحن الطلبة الموجودين وكل الجامعات أرسلت، وعرفت كبار أساتذة الإخوان مثل أبو فؤاد المهندس [زكي المهندس] كان شيخا كبيرا في دار العلوم، والمعهد عندي رفض الامتحان لأنها عملية لكن امتحنت بعد ذلك وأخذت سنتين في سنة والحمد لله.

لم يكن لدينا كتب كما هي الآن ولا فضائيات ولا إذاعة فكانت محاضرات البنا والبهي الخولي وسيد سابق وكتاب فقه السنة، ويوم أن نقرأ إحياء علوم الدين نكون مثقفين.. وكان البنا يوجهنا أن نختلف للعلماء: «العقاد» و«محمود شاكر» و«المازني» و«محب الدين الخطيب»، وأنا لم أكن أحب العقاد ولا محمود شاكر كنت أحب الخطيب والمازني لكن مجموعات كانت تذهب إليهم..

«المرشد السري»

قصة لا تستحق لأنه لم يكن لها أثر كبير.. لأن في الظرف الخطير إخواننا اجتهدوا.. مثل «كمال السنانيري» و«أحمد الملط» و«حسني عبد الباقي»: أن يكون للجماعة رأس، وكان الهضيبي انتهى، ولم تكن علاقتهم بالتلمساني على ما يرام، وكان هو المرشد العام بناء على اللائحة كأكبر الأعضاء سنا، وهو رجل عظيم..

وفي السجن قالوا لي عن المرشد السري وأن له بيعة فرفضت.. وكان معي السنانيري في السجن هو من عرض عليّ وقلت (لا أبايع مجهولا ولا إنسان سريًّا) وعندما خرجت قابلت التلمساني قال (أنا قايم بمهام المرشد العام في الحكومة وغيرها ولا أطلب هذا الأمر لكن أحترم مؤسسات الجماعة ولم تعلن بعد من المرشد العام وأنا أحترم المرشد السري) وكان رجلا مباركا وشيخا جليلا لكن كان شروطه ألا يتم إعلانه من الظروف السياسة الموجودة.. كان لا يستطيع القيام بشيء لكن (كل واحد مالوش كبير عايز يبقى له كبير) فاتخذوا هذا كبيرا لهم. وظل التلمساني يقوم بواجباته كمرشد عام أمام العالم كله. وقلت له (لا أعرف إلا أنت، ولن أتعاون إلا معك) وظللنا حتى جاءني «مصطفى مشهور» والتلمساني في جدة وقالوا (خلاص بقى التلمساني المرشد المعلن الرسمي) وكانت حصلت هزّات خاصة خارج مصر، إنما داخل مصر: المؤسسات ملتزمة وهادئة ولا يهمني من؟ بل أن تظل الجماعة هادئة..

وكنا لما خرجـنـا من السجن كل أخ أنشأ في بلده تنظيما كبيرا: «عباس السيسي» في إسكندرية، «عبد المنعم مكاوي» في كفر الشيخ، و«أحمد البِسّ» في الدقهلية.. ثم جمعهم الأستاذ عمر وشكلوا التشكيل الرسمي من مكتب الإرشاد والشورى وغيره.

اسم المرشد السري فضيلة الأستاذ «محمد السيد مرزوق» وكان عالما جليلا وإنسان فاضلا ومعروفًا في منطقة «حلوان»، وجزاه الله خيرا أن قَبِل في ذلك الوقت العصيب أن يتحمل هذه المسؤولية، لكن كثير من الإخوان لم يقبلوا مثل هذا الأسلوب، وتعوَّدنا أن يكون المرشد معروفا وواضحًا يلتقي به أصغر واحد في الإخوان.. منذ البنا..

رفضت البيعة لأنني: (أبايع على مبادئ الإخوان المسلمين وبيع رب العالمين) منهج ونظام.. فبيعتي لم تتأثر لأننا نعمل لهذا الدين بمنهج جماعة الإخوان المسلمين وكان الأستاذ التلمساني إنسانا عظيما بكل معنى الكلمة وقام بالعبئ دون النظر إلى الاسم وقام بواجبه كما قام جميع الإخوان المسلمين على الساحة كل في مكانه بواجبه.

تحقيق مشاريع السجن..

في السعودية حقَّقت كل ما كتبته وأنا في السجن.. ومهمتي كانت تربية الشباب، فعندما ذهبت إلى «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» وجدت برنامجها يحقق كل ما كتبته في السجن لشباب الأمة.. فمن حيث المعسكرات أقمنا أكبر معسكرات شهدها العالم للإسلاميين: الأول كان في «أبها»، ثم «الأردن»، ثم «قبرص التركية» وجمعت له كل مسلمي أوربا، ثم «بنجلاديش»، «ماليزيا»، «مالي»، «ألمانيا» «بريطانيا» «أستراليا».. كان المعسكر نموذجا وكُثر ممن تربوا فيها أصبحوا زعماء ورؤساء وزارات.. وأنا ختمت هذه المخيمات سنة **1980** في «شنا قلعة» في تركيا، وفيه نوع من أنواع البعث الجديد للإسلام في داخل تركيا.. بين الندوة و«منظمة المؤتمر الإسلامي» و«وزارة الشباب التركية» وكان «دميرل» رئيس وزارة وكان «أربكان» هو الزعيم ويريدون أي تعاون مع الدول الإسلامية..

ولا أنسى في يوم من الأيام ونحن ندرس برنامج المعسكر وبرنامج افتتاح المعسكر.. وأذكر «طلعت آصال» الوزير التركي للشباب وكان البرنامج كله رقص وعري! فقلت (سيادة الوزير أنا ممثل أكبر هيئتين إسلاميتين في العالم فلا أسمح لهذه الافتتاحية) فقال (ما تنساش إننا دولة عالمانية) فقلت (ما جئت للدولة العالمانية بل لمسلمي تركيا) فقال (برنامج أستاذ عاكف يمشي) وترجّاني للسماح بالجندورمة وغيره فقلت (هذا مسموح به) وكان **300** شابا، وكان «بيلجين» وكيل طلعت آصال ظل معنا **15** يوما، وحين أنزلتُ العلم بكى وقال (لن أجد مثل هذا النظام والأخلاق والأدب) وهو عالماني لا يصلي فأعطيته سجادة ومنبه وقلت (أرجو لما تسمع الأذان صلِّي) وفورا قام الانقلاب في تركيا سنة **1980** وجائني طلعت آصال وبيلجين في جدة بعد طردهم من الحكم. من **1977** حتى **1983** في الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

كانت الحكومات متعاطفة مع النشاط الإسلامي ثم انقلبوا عليه، والسبب هذا الإنتاج الرائع الذي قامت به الندوة في مخيماتها ومؤتمراتها.. وكان ينتهي البرنامج في كل مرة إلى كتيِّب يجمع الآراء والأبحاث فتنبَّهت إليه الحكومات وأنه خطر عليهم وقالوا (عايزين نِسَعْوِد الندوة) وكان د. «عبد الحميد أبو سليمان» وكان عاملًا مجتهدًا ثم جاء بعده «توفيق القصيِّر» وكان طالبا يتعاون معي وهو في أمريكا ثم جاء أمينا عاما ووجدته كل شيء يضعه للسعوديين فقلت (والله ما جئت الندوة أنها سعودية! جئتها أنها عالمية.. وجزاك الله خيرا) وتركته وذهبت.

وكان الأمير «محمد الفيصل» ود. «توفيق الشاوي» طلبوني لإدارة مدارس المنارات وكنت هناك متطوعًا صباحا وكان راتبي من الندوة حتى سنة **1983**، ثم ظللت في السعودية سنة وجاءني د. أحمد الملط يقول (أستاذ عمر التلمساني يأمرك أن تذهب إلى ألمانيا) وأنا أعرف مشاكل ألمانيا وكنت قررت أن أنزل مصر ولا يعلم أحد إلا أنا وزوجتي.. فقلت (لي جولة كل سنة في أوربا سأضع من

ضمنها ألمانيا) ولم أكن أذهب ألمانيا لكثرة مشاكلها فذهبت أسبوعا ودرست الأمر في المركز دراسة جيدة ورجعت إلى القاهرة وقدَّمت تقريرا من صفحة ونصف فقال (كل ما كتبت أنا موافق عليه اتفضل روح) فأخذت أولادي إلى «ميونيخ» وبقيت من **1984** إلى **1987**.

ومهتمي كانت في مركز ميونيخ التابع للجماعة الإسلامية وخصوصا المدرسة العربية الإسلامية.. واستطعنا بنعمة من الله بعد أن رأيت الأمرين من العرب هناك لكن الله أعاننا على أن يستمر المركز على مستوى رفيع وكذلك المدرسة إلى أن شاء الإخوان هنا [التسجيل في مصر] أن يرشِّحوني في مجلس الشعب فجئت مرورا إلى مؤتمر في الرياض فمرضتُ فقالوا (لازم تترشح مجلس الشعب فقلت (لي **30** سنة بعيدا) قالوا (مالكش دعوة) ونجحت سنة **1987**.

علاقتي بإنشاء التنظيم الدولي..

لي علاقة شديدة من خـلال مكتب الإرشاد.. ولـم تكن لي علاقة رسمية بالتنظيم الدولي إلا حين أصبحت عضوا في مكتب الإرشاد وكان الأستاذ عمر أرادني عضوا قبل هذا لكن لم أكن أستطيع القيام بعملي في ألمانيا، فلما عدت لم يعد لي حجة فقبلت العضوية في مكتب الإرشاد وكنت عضوا في المكتب العالمي، ومن هنا كان لنا نشاط عظيم وخصوصا وأنا كنت مسؤولا عن «الطلَّاب» و«الاتصال بالعالم».. أجهزة على أعلى مستوى.. كنت في ألمانيا مساعدا فقط ولم أكن عضوا.. ومن ضمن الأعمال الجادة التي أجريناها في التنظيم الدولي: أن عملنا شبه تحالف بيننا وبين الجماعات الإسلامية على شاكلتنا.. «حزب الرفاة» و« الجماعة الإسلامية» وشكلنا لجنة عليا من الهيئات الثلاثة..

وكان مسيطرا علينا في ذلك الوقت أن: «الجامعة العربية» تمثل الحكومات العربية، و«منظمة المؤتمر الإسلامي» تنظِّم الحكومات الإسلامية.. ولماذا لا يكون

لنا «جامعة» تمثل الشعوب الإسلامية؟! وقدمت مشروعا لعمل جامعة إسلامية للشعوب وبدأنا تنفيذها.. وأحيي «أربكان» و«عبد القادر حسين» وهم من خيرة من تعاون معنا وكان حشدًا ضخما في اسطنبول وعملنا **5** مؤتمرات وأولها «فتح قسطنطينية» وانقسم إلى لجان: اقتصادية، تربوية، علمية، وغيره. ووضعنا **3** شروط للجماعات التي ندعوها: أن تفهم الإسلام كما نفهمه وسطيا عالميا، وتكون الشورى أصلا في تعاملهم بين بعضهم وبينهم وبين الناس، وألا يكون العنف وسيلة من وسائلهم.

وكان هذا المؤتمر العام «فتح القسطنطينية».. حضره **150** جماعة، نحولهم إلى لجان ونأخذ توصياتها ونكتبها في كتاب ثم في العام الذي بعده نراقب تنفيذ التوصيات، حتى المؤتمر الخامس، أما المؤتمر السادس مع الأستاذ «مصطفى الطحَّان» وبعض الإخوة.. دخلت أنا السجن **1996** وأربكان صار رئيسا للوزراء ثم دخل السجن.

وتأسس التنظيم الدولي في عهد التلمساني.. وهذا الأمر له جذور قديمة كان «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي» الذي حولته بعد ذلك «قسم الاتصال بالعالم».. ولما خرجنا من السجن في **1973-74** كان كثير من الإخوان خرجوا خارج مصر وكوَّنوا نواة للإخوان في بلاد العالم: بريطانيا وألمانيا وفرنسا، وبدأ التفكير: لماذا لا نجمع هؤلاء جميعا في تنظيم واحد.. وكلمة تنظيم معناها كما عشتها: لماذا لا يكون نشاطهم منظما ومدروسا وله خطة؟! ونحن مأمورون أن نبلغ هذا الدين ويكون لنا ركائز في كل بلد ومنها نتشاور للنهضة بهذا الدين فما المانع؟

وليست الفكرة تنظيما كما يدَّعون اليوم.. لذلك لما سئمت التجريم رغم عدم تجريم «الروتاري» أو «التنظيم الدولي الشيوعي» إلا نحن قلت (أولا يجب أن يكون معروفا أننا موجودون على الساحة العالمية ومنهجنا مكتوب فكل من يؤمن بفكرنا فهو من الإخوان المسلمين.. وهو يخدم الوطن الذي يعيش فيه حسب

قوانينه ولوائحه وفق منهج الإخوان المسلمين). في أي مؤتمر يلتقي زعماء المسلمين في العالم ويدرسوا قضية من القضايا من يمنعهم؟ أما العقلية الديكتاتورية الاستبدادية المنصاعة للمشروع الأمريكي الصهيوني فلا يريدون إطلاقا للإسلام وجودا وكبرت كلمة تخرج من أفواههم.. نبلغ هذا الدين مهما أصابنا وليفعلوا ماشاؤوا.

لوائح الإخوان المسلمين توفر أن: كل قُطر له حريته المطلقة يتعامل مع الواقع الذي يعيش فيه حسب لوائحه لمصلحة الإسلام والمسلمين، كل قطر عنده حرية كافية، لكن قضايا عالمية يمكن الإجماع عليها والتشاور فيها، وأنا كمرشد عام لا سلطان لي على قرارات الأقطار لكن لي سلطان لما أجد أن قطر من أقطار خرج عن المنهج الخاص بنا، منهجنا سلمي وسطي.. لما يخرج قُطر عن هذا أنبهه وأوقِفه، أما الحياة العامة مثلا الأردن تتعامل مع ملك الله يعينها مكان آخر يتعاملون مع غير ذلك الله يعينهم.. أما أوربا فكنا لا نستطيع إقامة النشاط في بلادنا فنذهب أوربا وأمريكا نجد فسحة لما نريد، لكن بعد 11 سبتمبر أصبح الأمر صعبا حتى أن ناسا غيروا أسماءهم! وهذا شيء لا أجد له سببا! عليَّ كمسلم أن أفخر أنني مسلم فهي نعمة أن أحمل دعوة للعالمين ويصيبنا ما أصاب أسلافنا.. نماذج الإنسان يفخر بها ونماذج يقال لهم لماذا هذا التكاسل والانحراف؟!. لكن عموما شيء مشرق. أحيي الإخوان على الساحة العالمية.

أزمة غزو الكويت والعراق..

يقول قائل إن الحكومات العربية والإسلامية لم تجتمع إلا على الأمن.. مع ذلك اللهُ ناصرنا وما حدث في العراق فوق تصور البشر، وموقف الإخوان كان رائدا وأحيي من هنا «حارث الضاري» الذي صمد على وجهة نظره، ولما جاء «بريمر» وحل مؤسسات العراق قلت (لا تشاركوا هذا الرجل في أيٍّ مما يعمل)، وقد كان: خربت العراق ودُمِّرت ومازال هؤلاء الخونة الذين حملوا الجنود الأمريكان على

ظهورهم سواء كانوا شيعة أو سنة فأولئك هم المجرمون.

لما غزا صدام الكويت صار خلاف بين الإخوان: إخوان الكويت غضبوا من بعض التنظيمات الأخرى وجمَّدوا انتماءهم إلى حين.. لم يكن التنظيم الدولي حائرا.. كنت في أمريكا وصرحت برفض هذا الغزو بكل قوة، وكان تصريح الإخوان في القاهرة وقالوا المثل: نهائيا ضد أن يغزو صدام الكويت.. واعترف لنا بموقفنا أعداؤنا: التقرير الاستراتيجي للأهرام **1990** قال (لم تكن هناك هيئة صادقة مع مبادئها إلا الإخوان المسلمين).. كنا ضد صدام وضد التدخل الأمريكي بوضوح، بعض شخصيات في الأردن وفلسطين كان لهم مواقف مغايرة لمبدأ الإخوان المسلمين، والصحافة مهمتها التهريج فاهتمت بـ«الزُّنط» وغيره وتركت الموقف الحقيقي حين استقْبَلْنا إخواننا الكويتين في القاهرة وعلى رأسهم «أبو بدر».. وكل من لم يطلع على الحدث يقول ما يريد. وكان موقفنا ضد الحكومة بينما معظم التنظيمات كانت مع حكوماتها ولذلك أشاد بنا التقرير الاستراتيجي للأهرام.

وانسحب الإخوان الكويتيون من التنظيم الدولي إلا أبو بدر ومن معه، الذين انسحبوا لم يقدِّروا موقفنا ولا يعنيني أن يقدِّروا أم لا يقدروا، بل يعنيني موقفي أنا: الذي انحرف يمينا أو شمالا إذا أراد أن يتحقَّق فليأت ليتحقق، وكان «أبو أحمد» له حديث في هذا الموضوع، إنما أنا شخصيا أفخر بموقف الإخوان المسلمين، وكل الحركات الجانبية والاتهامات لا أقف عندها بدليل أن بعد ذلك كل الإخوان عرفوا من هم الإخوان المسلمين.

تنظيم للتفاهم والنصيحة.. من أجل الأمل الكبير!

التنظيم الدولي عبارة عن لقاء أشقاء للتفاهم، ومثلا: في الأردن الملك عين الأخ المراقب العام «محمد الذنيبات» عضوا في مجلس الأعيان وقامت ضجة

كبيرة.. والإخوان لأن الانتخابات زوِّرت ضدهم فثاروا فقلت لهم (هذا أمر لا يعنيني.. هذا شغلكم داخل البلد لكن نصيحتي: أليست لكم علاقة بالملك حتى اليوم؟ وأليس هناك بروتوكول للتعامل معاه.. خلاص في حدود هذا تعاملوا) كانوا يريدون القاهرة أن تقف بجوارهم.. قلت (كل مهمتنا النصيحة).. والإخوان في الأردن قلت لهم (لا يجوز في ثورة غضب أن تقرروا قرارا.. وخصوصا وأن منكم من دخل هذا المجلس: «كامل الشريف» و«عبد اللطيف عربيات» و«إسحق فرحان».. اشمعنى الذنبيات؟!) لم أعطهم رأيا لكن قلت لهم (فكروا) فأجَّلوا الموضوع..

ويأتيني من الصومال والعراق.. وفي العراق نصحناهم أكثر من مرة قلت (لا يجوز أن تظلوا تحت الأرض.. من الذي يقدم الإسلام الصحيح للعراق إلا أنتم؟) وبقوا تحت الأرض حتى الآن.. والأستاذ «مأمون» رضي الله عنه وأرضاه بعد أن قال هذا الرأي قال (أهل مكة أعلم بشعابها) لكن أنا لا! هناك مبادئ واضحة للإخوان المسلمين: يجب أن تكون تجاه المحتل، ولا يجوز التنازل عنها بحال من الأحوال.

ويجب أن يكون كلٌّ في مكانه من أجل تحقيق الأمل الكبير.. من يمنعني أن يكون لي إخوة هنا وهناك ونجلس ونتشاور؟! والأغبياء الذين يحاربون ما يسمى بالتنظيم الدولي ويشهِّرون به! ألسنا الآن تنظيمًا دوليًّا؟ الإنترنت يتصل بالعالم كله! أصبحنا نتعامل مع منطق اللامعقول.

التنظيم لا يُلزِم، لكن لنا خطط عالمية مكتوبة (ماذا نريد من العالم؟) ونرسلها للعالم كله: كل ينفذ ما استطاع منها.. من حيث خدمة الشعب، الحفاظ على قيم ومبادئ الإسلام، التعامل والتعاون مع كل القوى على الساحة.. وهذه مبادئ عامة معروفة لا نخفيها.. وهم يفعلون ما يشاؤون..

القبض على **700-600** لماذا؟ لماذا يمنعون الأخ «راشد الغنوشي» من الحج؟ لماذا يمنعونني من العمرة.. لماذا؟ هكذا نظمنا التي لا عقل لها

تتصرف كأنهم في القرن الماضي! ألا يعرفون أن الدنيا قرية صغيرة؟! «بوش» يريد كذا فيقفون عند ما يريد!

أتتني مذيعة CNN فسمعت مني وقالت (هذا الكلام الحلو عن الإسلام لماذا لا يعرفه الأمريكان؟) فقلت (لأن بوش مش عايز يعرَّفه.. عايز الناس تعرف عن الفكر المنحرف بس).

الإسلام بخير، والإسلام له جنوده في كل أنحاء الدنيا، والفهم الراقي.. اترك القاعدة ومثلها.. هذه مفاهيم لا تنتشر ولا يكون لها صوت إلا بوجود هؤلاء المجرمين من المحتلين والصهاينة والمستبدين.. لو اختفى المحتل يصبح هذا الفكر لا وجود له.. لو الحياة إسلامية راقية وشعر الإنسان بحريته وكرامته فالحمد لله رب العالمين.

الحلقة (5)

1987 استقر المقام في القاهرة..

كان الإخوان قد شاركوا في الحياة النيابية سنة **1984** وكانوا متحالفين مع الوفد لكن لم يكن لهم أكثر من **10** أعضاء.. وسمعت من «فؤاد باشا سراج الدين» أنه كان يعز الإخوان ويحترمهم لتعاونهم والتزامهم.. ثم جاءت انتخابات **1987** ولم يكن في خلدي أن أدخل البرلمان، لكن أصر الإخوان وكان الترشيح بالقوائم فكنت على رأس قائمة شرق القاهرة وهي الوحيدة التي نجح فيها ثلاثة: أنا و«الفرماوي» و«مختار نوح».. وكانت تجربة ناجحة جدا في التحالف مع حزب العمل والأحرار على **10** مبادئ مكتوبة وكان جهدا طيبا، ولا زلت أذكر أ. «إبراهيم شكري» وأسأل الله له العافية لأنه مريض جدا الآن وهو قمة من قمم السياسيين أصحاب الخلق والدين.

كان عددنا **37** والتحـــالف كلـــه بضعة وستـــون وكان مأمون الهضيبي رئيس كتلة الإخوان وإبراهيم شكري ممثل المعارضة وكان التعاون طيبا. ولم يكمل البرلمان **4** سنوات لكن كانت فترة غنية.. قربنا من الحكام وعرفنا من هم للأسف الشديد.. إذا كان حكام مصر على هذا المستوى فمصر يجب أن تروح في داهية وتتخلف.. وكان رئيس مجلس الشعب د. «المحجوب» كان عالما وفقيها رغم أنه منحاز حكوميا إلا أنني كنت أشهد له بالرجولة وكان يحترم الإخوان احتراما كبيرا ويتعامل بكل احترام وتقدير واستفدنا كثيرًا خصوصا في اللجان، وكان في المجلس مجموعة لا بأس بها تتعامل معهم لكن لا أدري اليوم ماذا يعملون وأشفق عليهم كثيرا.. وعانينا كثيرا من «حزب الأغلبية» كما يدَّعون لكن صبرنا واستفدنا.. وأهم ما استفدناه أنه كان لنا لجان متخصصة معينة وكانت شيئا طيبا في الإخوان.

استخدمنا امتيازات النائب فيما هو خير: الحركة والسفر والانتقال، وإن كان يوم اعتُدي على د. «عصام العريان» وهو يركب السيارة إلى السويس.. ضربه الأمن بتحريض من «زكي بدر» وزير الداخلية يومها.. كان التعامل غير لائق لكن كنا نفوِّت ما ليس ذا قيمة.. واعتدى وزير الداخلية زكي بدر على فؤاد سراج الدين بالكلام القبيح فقام أحد النواب وصفع وزير الداخلية ففصلوه.. لكن اليوم يحدث أضعاف ذلك في مجلس الشعب استهتارا وظلما للناس وعدم جدية في الإجابة على الاستجوابات والأسئلة مع أن عدد الإخوان اليوم **88**.. الزمن غير الزمن والوقت غير الوقت ولم يكن الحال في مصر وصل إلى هذا السوء الذي نحن فيه.

كنت نائبا في المجلس ومسؤولا عن الشباب في التنظيم الدولي وتناط بي لقاءات عظيمة ومؤتمرات ضخمة وندعو الطلاب في أنحاء العالم.. وكنت خرجت في **1995** وأقام «جهاز الطلاب العالمي» في إسطنبول مؤتمرا حضره **46** جهازا طلابيا عالميا من الإخوان المسلمين وكان شيئا عظيما.. ولم أرهم بعد ذلك لكن نشاطهم استمر وتأتيني أخبارهم بين الحين والحين من الإخوة الذين تولوا الأمر بعد ذلك.

المجلس انتهى في **1989**، لكن ترشَّحت في **1995** ولم ينجح أحد: لا منا ولا من المعارضة؛ حتى إبراهيم شكري، وكان التزوير علنا.. كان الترشيح فرديًّا وكنت عن حدائق القبة، وجدت اللجان مغلقة الساعة **1-12**! فقلت لإخواننا المندوبين ينصرفوا، لكن لجنة النساء رفضت ومكثت للتصويت للإخوان، فقال الأمن (قنبلة قنبلة) فهرب الناس وظلَّت الأخوات حتى قبض عليهن.. فذهبت للقسم لأفرج عنهم..

السجن من جديد..

ثم جاءت الاعتقالات: قبضوا على «مجلس شورى الإخوان» وحُوكم **70** رجلا

وحكم عليهم بـ **3** سنوات.. ومن العجب: أستحي أن مصر تقول تهمتي أنني (أدعوا إلى أستاذية العالم) فقلت (شرف عظيم يا ابني) وحُكم علي بـ **3** سنوات! لا يستحون من أنفسهم.

وكل من يهاجمون الإخوان يظنوننا غير قادرين على التعامل مع هذه الحكومات المختلفة: نعم هي ليست وطنية ولا تحكم بقانون ولا دستور ولا أخلاق.. إما ندخل تحت جناحها أو نظل رافعين راية الحق.. أي ضربة من عبد الناصر أو السادات أو حسني مبارك كان ممكن أن ننتهي لكن الناس لا يفهمون أننا أصحاب رسالة ودين ومبدأ للعالمين وليوم الدين ونظل ثابتين حتى يفتح الله بيننا وبينهم والأيام دول.

ولما نجح طيب أردوغان في تركيا قالوا (ما رأيك؟) قلت (أهنئ الشعب التركي بالديموقراطية وأهنئ الطيب أردوغان والحزب بثقة الشعب فيه) فقالوا (هل الأمة العربية تستفيد من هذا النجاح؟) فقلت (أبدا لن يستفيدوا لأنهم بلا ديموقراطية ولا حرية وهذه الأمور لا تكون إلَّا في ظل ذلك) قيل (وأنتم كإخوان؟) قلت (لو أتيح لنا سنتعامل بخير أسلوب ممكن يشهده الناس).

كان الاعتقال في الـ**3** سنوات جيدا.. استعدت حفظ القرآن ولعبت الرياضة.. أُلقيت من على أكتافي أعباء كثيرة: هو استراحة محارب. و3 ليست كـ20 [ضاحكا]. بيعة على المقابر خوفا من تدخل النظام..

عمر التلمساني رحمه الله توفي في **1986** ثم جاء محمد حامد أبو النصر توفي في التسعينات واستلم مصطفى مشهور وبعده جاء الأستاذ مأمون الهضيبي وكنت في السجن أيام الأستاذ مصطفى مشهور.. حضرت وفاة الأستاذ حامد أبو النصر وكنت في جدة وذهبت لنجمع مجلس الشورى العالمي لأنه كان في أيامه الأخيرة وأُخبرت أنه فارق الحياة وفوجئت أن الإخوان بايعوا مصطفى

مشهور على المقابر.. واحتج الإخوان.

الإخوان جماعة مؤسسية والقرار يجب أن يوافق عليه من المؤسسات: نعم كان مشهور هو المرشح الوحيد ولم يكن لأحد اعتراض عليه لكن الحكومة كانت متربصة بالإخوان وجزاه الله خيرا مأمون الهضيبي أعلن البيعة على المقابر لمشهور تفاديا لتدخل الحكومة والأساليب التي نعلمها، وهذا مخالف لأسلوب الجماعة.. اجتهد ظنا أن في ذلك مصلحة وحين عُرض الأمر على المؤسسات وافق الجميع كان الاعتراض على الشكل، وأصحاب الهوى والغرض يزيدون فيها.. لكن هذه الحقيقة وكان مشهور مرشحا قبل حامد أبو النصر.

المرشد بشرط موافقة التنظيم الدولي..

ومأمون توفي فجأة فاجتمع الإخوان ثاني يوم ورشحوا **3** وكنت قلت لهم اختاروا من هم دون السبعين فرفضوا وكانت من نصيبي ولم يكن على بالي حكاية الإرشاد هذه وأنا كبير في السن فوق السبعين، ولم أقبل الإعلان عنها إلا بعد مجلس الشورى العالمي ما اجتمع وكان مجتمعا في ذات اليوم، وأُرسل إليه اسمي وكان الأستاذ «محمد هلال» قائما بالأعمال لأنه الأكبر سنا.. ولم أقبل الإعلان حتى أقرّ مجلس الشورى العالمي ومن وجهة نظري هذا شرط. ودوما كان هذا يحدث قبل ذلك. واللائحة لا تنص على أن المرشد العام من مصر لكن يشترط أن يكون **8** من **15** من بلد المرشد.. إذا كان من سوريا أو الأردن أو تونس أو الجزائر أو إسلام آباد لابد يكون **8** من المكتب من بلده.. ثم تبين أن مصر هي صاحبة الثقل وهي أصل الجماعة والدعوة.. والناس تجد معهم أدبا شديدا في التعامل مع إخواننا المصريين أعضاء المكتب وكنت زرت العالم كله قبل أن أكون مرشدا فأحس الاحترام الشديد خاصة للكبار الموجودين حتى في ماليزيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا.. وأي بلد تحتمل أن يكون منها مرشدا؟! انظر كم تحاربنا الحكومة.. ومع ذلك كانوا خائفين أن يخرج الإرشاد من القاهرة. عرضنا كل المنطق والعقل مع

هذا النظام للتعاون: عقولنا مفتوحة وقلوبنا، وأيادينا ممدودة، والتفاهم أفضل، ونقف في نصف الطريق، ونقدم هذا ونؤخر هذا، وتعيش البلد ليست على كفِّ عفريت كما هي الآن. مصر ضيعت قدرها ومكانتها بين العالم.

«أزمة حزب الوسط»..

لما اعتُقِل الإخوان سنة **1995** وشُكِّلت المحكمة العسكرية لهم، رأى الإخوان أن يقيموا حزبا حتى يقيموا حجة على الحكومة: رفض الإخوان في بداية الأمر، لكن لما تقدم بعض الإخوان: وافق الإخوان على إقامة حزب، وكلفني مكتب الإرشاد أن أعد برنامج الحزب والخطوات الأولى لإعلانه، وكنت مسؤولا عن جهاز المهنيين (النقابات) وصنعنا برنامجا رائعا وحدَّدنا المؤسسين، ثم الخطأ الذي قام به الإخوة الذين كلفتهم كان خطيرًا: حتى لا تظهر رائحة الحزب وتعطله الحكومة ذهبوا فقدموه للجنة الأحزاب دون أن يخبروني ودون أن آمرهم.. كانوا مكلفين بالإعداد وليس التنفيذ.. وجاؤوني ليلا قالوا (قدمنا الحزب) والحكومة قبلت الأوراق فعلا في غفلة منها! فلما أتوني قلت (إزاي تقدموه من غير ما أعرض البرنامج على المكتب ثم أقول لكم قدموا؟!) وكان أستاذ مشهور وأستاذ مأمون لا يعرفون.. فقلت (حالا أعطوا البرنامج للأستاذ مأمون والأستاذ مصطفى) وقدموه وقلت لهم (هذا خطأ كبير).

لكن لا أتهمهم بل ظنا منهم حتى لا تخرج الأخبار فتوقفه الحكومة.. والإخوان أصحاب خلق ودين: الصحافة بدأت تسأل فلما سألوا الأستاذين كان جوابهم (مجموعة من شباب الإخوان أرادت أن تنشئ حزبا ونحن لم نحظر عليهم ذلك) أدب مع الخطأ الشديد.. وقلت لمكتب الإرشاد (أنا سأتولى هذا) فلما عرضنا الأمر في المكتب قرر أنه (إذا اعترضت الحكومة على الحزب لن نتخذ أي إجراءات أخرى) فجمعت كل المؤسسين في بيت أحد الإخوان أبلغتهم قرار المكتب وأن

علينا أن نسمع ونطيع فوافق الجميع حتى «أبو العلا ماضي» ما عدا **3-2**.. وقلت لهم (سيبوني أتفاهم مع مكتب الإرشاد ونغير قرارهم) واعترضت الحكومة عليه وقُبض عليّ بعد نصف ساعة و قُبض على كل المؤسسين وكان اسمها «قضية حزب الوسط» ودخلنا السجن وحوكمنا عسكريا.. ثم وجدوا شكلها قبيح فقالوا (جماعة محظورة) مثلما قالوا قبل ذلك (يدعون إلى أستاذية العالم) وطلع أبو العلا ماضي و«حشيش» براءة وقرار الإخوان واضح لم يمتثل له أبو العلا ماضي ومن معه وهم أحرار فأرسلت له (لا الحزب أول الأمر ولا آخره وقبل ذلك عملنا أحزاب) فلم يسأل وسكت الإخوان وهو أتى لندن وفي «مجلة القدس» نُشر له حديث في غاية السوء ولما قرأت الحديث أرسلت له (آسف جدا يا أخ أبو العلا أن سقطت في الامتحان).

ومرت **3** سنوات وخرجت وكان الإخوان أمروا من في الحزب يسحبون أوراقهم ولما خرجت أجرى لي حزب العمل حفلة تكريم ورأيت أبو العلا وقلت له (ما شوفتكش) قال (الإخوان بيشتموني) قلت (مش اتفقنا يا أبو العلا إن أي شتيمة تجيلك من الخارج لا أثر لها على الإنسان.. وتصرُّف الإنسان هوا اللي يكبره أو يصغره) وتوفِّيَت حماتي وجاء الجميع إلا هو جاء في البيت مع د. محمد عبد اللطيف فقلت (طيب يا بو العلا مش العزا في المقبار أفضل) قال (الإخوان يفعلون ويفعلون) فقلت (لأنك طوِّلت لسانك عليهم قوي مالك ومال التلمساني والهضيبي ومشهور وعايز أقول لك حاجة إذا كنت صادقا في العمل للإسلام فلابد أن تتعاون مع العاملين في الحقل.. والإخوان أكبر هيئة إسلامية تدعو إلى الإسلام فإن لم تقدر تتعامل معها تتعاون مع من؟) فقال محمد عبد اللطيف (أنا قلت له كده) لذلك قلت (لا شأن لنا بحزب الوسط ولا يجوز أن نتحدث عنه).

ومرة كنت في جدة أو لندن وجرى هجوم علينا بسبب هذا وكان الحزب أخذ واجهة جميلة وكان للإخوان حسم زيادة عن اللزوم في الموضوع فقلت (نحن

جماعة مؤسسية والمفروض أحترم قرارات المؤسسة بتاعتي والمفروض على أبو العلا يحترم القرار إذا خالفته تبقى بعيد عنها) فسكت من يهاجمون

كان البرنامج رائعًا لكن الإخوان كانت لا تريد الصدام مع الحكومة.. لكن الخطأ الذي جرى أدخل الوسواس: صعب أن يكون مسؤولا عن جماعة ويتم شيء من ورائه وأنا أيضا غضبت لكن لمعرفتي بالشباب أكثر من مشهور والهضيبي غفرت لهم هذا وقلت نتقبله منهم لكن إخوان المكتب لم يغفروا. وكان قرار المكتب فيه شيء من الحكمة ألا يتدخلوا إذا اعترضت الحكومة والأمر الخطير هو سوء الأخلاق في الصحافة، وما زلت حتى اليوم أحزن حين يتحدث أحد منهم بالسوء عن الإخوان والمفروض أن تقول خيرًا أو تصمت.

اعمل في الخلاف والأزمات!

والأمثلة كثيرة عن الذين ظلت الجماعة كما هي بينما هم غضبوا وخرجوا والإخوان صرح عظيم وضخم وله مؤسسات بلوائحها وأخلاقها.. وأحيانا تحدث أزمات في بعض البلاد ويقولون (اللائحة) فأقول (اللائحة إن لم يحكمها خلق ودين فلا قيمة لها.. لأنك ممكن تتلاعب باللائحة كما تريد) وبعض الإخوة الكرام ليس مع رؤية الجماعة أو لا يستطيع تحمل تكاليف الجماعة: فينسحب بأدب دون تشهير أو سير مع الأشكال المعروفة في الصحافة التي لا شُغل لها إلا شتيمة الإخوان المسلمين. وبعد أن أصبحت مرشدا لا أقضي أمرا إلا بعد مشاورة الإخوان كلهم من أسوان إلى القاهرة..

بعض القرارات يمكن ألا تكون متاحة لكل الناس لكن لا نمنع الحديث وأخذ الرأي فيها.. موضوع برنامج الحزب أخذ منا جهدًا كبيرا في المناقشة وما حزنت

من واحد كان معي أو عليّ وأعلنت أني استفدت كثيرًا وكان منهم جادون لهم آراء رائعة سنأخذ بها إن شاء الله تعالى. وتبين لي أنه ما زال الإخوان خاصة المثقفون منهم وأصحاب الرأي بعيدين عن ميادين العمل العامة في البلد مع المثقفين ولا حوارات ولقاءات لهم معهم.. ولو كان لهم حوارات ما كنت تجد الصدام بهذه الصورة.. حتى حين جلست مع «سيد ياسين» و«طارق البشري» و«حسن حنفي» كان رأيهم فينا رائعًا.

برنامج حزب الإخوان..

هناك نقطتان في البرنامج أريد توضيحهما: المرأة والأقباط.. موضوعان ليس فيهما أي نوع من الخطأ.. المرأة في الإسلام لها قدرها ومكانتها من أن تولد إلى أن تصل إلى رئاسة الجمهورية حقوقها في الإسلام ليس لها مثيل في العالم كله والفقهاء قالوا لا يجوز رئاسة الجمهورية وآخرون قالوا يجوز: أليس من حق الإخوان اختيار أحد الرأيين وسيعرضونه على الشعب يرفضه أو يقبله.. إنما أصحاب الأغراض يهولون.. وبالنسبة للنصارى أليس القبط عندنا في الإسلام لهم قدرهم ومكانتهم وحقوقهم.. أنا لا أضع برنامجا من عندي هذا برنامج رباني نزل وأنا مأمور به ومن ساعة أن يولد إلى أن يصل الرئاسة له حقوقه وموضوع الرئاسة أنا اخترت رأيا أليس من حق الإخوان أن يختاروا رأيا: لماذا كل هذه الضجة؟!

والبرنامج كان يمكن أن يكون أفضل من ذلك قبل خروجه إلى العلن، وهو راق في كل الميادين إلا **3** نقاط: مطالبة بـ«هيئة كبار علماء» لمصر بالانتخاب وانتخاب شيخ الأزهر، والثاني الأقباط، والثالث المرأة.. وهي مسائل لم يُحسن صياغتها فقط.. كان يمكن لها صياغة أحسن من ذلك: أما الحريات وتبادل السلطة والديموقراطية لم يعترض عليها أحد بل قرَّظه الجميع.

وطول البرنامج أيضا يُعترض عليه.. ونحن أقررنا هذا المبدأ أن يخرج في ورقة

صغيرة ثم بعد ذلك فلكل مجال من المجالات يكون تفصيل في كُتيب صغير.. ويُنشر هذا عندما نخلص من البلاء الذي نحن فيه من اعتقالات ومحاكم عسكرية ومحليات: الإخوان مشغولة ومرهقة.. ومعظم مسؤولي الأمر **600** معتقل منهم د. «غُزلان» وأستاذ «حمدي» ومجموعة.. عبث ومضيعة للوقت.

المدوِّنون..

هذه المدونات بدأت تظهر لشباب الإخوان المحروم من الندوة والمعسكر والمؤتمر، فبدأوا يتنفسون.. لأنه في الندوة والمحاضرة والمعسكر كان من يأتي يطرح سؤاله ويسمع جوابه لكن كل هذه الأبواب أُغلقت فيكتب مدونة.. ولما طلعت المدونات كنت سعيدا لكن بعض الإخوان لا يطيقون النقد لي فقلت (أنا فرحان أنه ينتقدني وعنده الجرأة ينتقدني) وكانوا **30** مدونة وكنت أريدهم **30000** بل **300000** مدونة.

وقابلت بعض أصحابها فوجدت ينقصهم فقط الثقافة والخبرة والمعرفة بالشرع والواقع والتاريخ.. وأجد من أتى وفهم يكتب (تحية للمرشد العام للإخوان).. لكن لا أنظر لمن هم في غاية قلة الأدب والسوء. وفي المكتب حين أجدهم على رأي واحد أقول (قف! مش معقول **15** واحد قاعدين كلنا رأي واحد؟!) والأمر الذي حافظ على الإخوان ولم تظهر فيها انقسامات الأحزاب أنها مفتوحة وكل يقول ما عنده.. لذلك ساعات الحكومة تجدنا يعلو صوتنا في المكتب فيظنون أنه قامت حريقة في المكتب فيكتبون (انقسام وما انقسمش) [ضاحكا] لكنني أسعد حين يأخذ الإنسان حريته في الحديث والطريقة كل واحد حر في طريقته وإن علا صوته.. هناك من يتمسك بالشكل ويترك الموضوع.. أنا فخور أن الإخوان في مؤسساتهم وعلى رأسهم مكتب الإرشاد لديهم فسحة من العطاء بغير حدود.

الحلقة (6)

الحرب على الإرهاب..

أوج ما تسميه أمريكا الحرب على الإرهــاب: غزو العراق وأفغانستان، والانتفاضة الفلسطينية الثانية.. كلمة إرهاب من وجهة نظرنا كلمة مصطنعة أمريكية صهيونية لتنفيذ مخطط أمريكي صهيوني في المنطقة العربية والإسلامية، وبدأت بغزو أفغانستان.. لماذا أفغانستان؟ وبأي منظور تُدَكّ بهذا الكم الهائل من المتفجرات أكثر من كمية القنابل التي ألقيت في الحرب العالمية الثانية.. من هو «أسامة بن لادن» حتى يُصَبّ فوق رأسه وفوق رأس الأفغانيين هذا الكم الهائل؟ إلا أنه إجرام صهيوني أمريكي ومن تحالف معهم لأهداف أخرى بحجة الإرهاب؟

وحتى الآن من الذي قام بـ **11** سبتمبر لم يقل لنا أحد حتى اليوم؟! مؤتمرات لتعريف الإرهاب وما استطاع أحد تعريفه لكن تعريفه واضحا عندنا أنه (أي اعتداء على نفس بشرية بغير وجه حق).. لكنه المشروع الصهيوني الأمريكي الذي يحارب الإسلام والعاملين لهذا الدين وأي دولة يكون لها قدر ومكانة.. فبدأوا بأضعف الدول وهي بلد محطمة من حرب طويلة فدكُّوها.. وفي العراق وما قيل لغزوها من تسليح نووي وغيره ثم يظهر أن كل هذا كذب وافتعال ويدكُّون العراق بهذه الصورة البعشة التي رأيناها ونراها حتى اليوم -**2008**- ويتضح أن كل هذا من أجل النفط.

لكن الذي يؤلم أن الذي حمل الأمريكان وحلفاءهم للعراق هم أهل العراق المتحالفون معهم.. وما كانت أمريكا تستطيع دخول العراق إلا عن طريق أبنائها، والغزو الأمريكي لم يكن غزوا عاديا ولكن يكفي ما فعله بريمر من حل مؤسسات الدولة.. كيف تعيش دولة في قدر العراق بدون مؤسسات.. لم يأتوا من أجل

الإصلاح.. كيف تعيش الدولة بلا مؤسسات.. أما وإن صدام قد أُعدم لا نذكر له أنه كان مستبدا بل ننظر ما حدث للعراق بعده..

وجهة نظر الإخوان في القضية أن هذا الاحتلال الصهيوني الأمريكي للعراق وأفغانستان ليس من أجل الديموقراطية والإرهاب بل من أجل تحطيم قدرة العراق وأفغانستان ثم الاستيلاء على النفط بسهولة، وللأسف الشديد لقد أعانهم على هذا أهل البلاد سواء كانوا شيعة أو سنة. وإعلان الإخوان أنه لا يجوز التعاون مع المحتل، وليس للمحتل عند الإخوان إلا المقاومة.. حتى السياسية مقاومة وليس تعاونا سياسيا. والمشاركة في الحكومة مع بريمر تعاون سياسي وهذا مجرم وهذا ليس تعاونا سياسيا. دولة بلا مؤسسات معناها فوضى وقد كانت الفوضى.. وحتى اليوم لا أظن أن أي عراقي يقتل عرقيا ولكن المحتل يجند من لا أخلاق له لقتل العراقين..

الذين يقاتلون الأمريكان وحلفاءهم لهم منا كل احترام وتقدير أما من يقتل أبناء الشعب العراقي فهذه عصابات إجرامية، وجاءتني سيدة هي عضو في البرلمان العراقي وحكت أنها خُطفت وحكايتها يقشعر له البدن ولا يتصور إنسان.

وما حدث في العراق هو إجرام بكل المقاييس بيد أبنائه لو وقفوا موقفا واحدا كما وقف حارث الضاري فكرني بالحزب الوطني زمان في مصر (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء). وأنا مطمئن أن الذي حدث في العراق وأفغانستان للجيوش الأمريكية هو شيء مشجع ويفخر به كل مقاوم. كلفتهم المقاومة الكثير ويكفي انهيار الاقتصاد الأمريكي و**50000** قتيل وجريح ولاتزال المقاومة في بدايتها وأسأل الله أن يستيقظ أهل العراق سنة وشيعة إلى هذا العدو الإجرامي الذي له أبعاد أخرى للقضاء على القوى الموجودة في المنطقة والاستيلاء على النفط.

السنة والشيعة.. خلاف سياسي..

المشروع الأمريكي الصهيوني يريد أن يصدم السنة بالشيعة ورأي الإخوان واضح أن الشيعة مذهب من المذاهب يعبدون الله كما نعبده ونبينا هو نبيهم وقبلتنا هي قبلتهم وقرآننا هو قرآنهم أم هم غير ذلك؟ والشيعة لهم دولة والسنة لها **22** دولة في الجامعة العربية و **55** دولة.. فحكاية حرب الشيعة والسنة لبعض فهذا عبث يأتي من تصرفات إيران ومنها ما هو صحيح ومنها ما هو خطأ وكذلك السنة فيها الخطأ والصواب فلا يجب بحال أن نجعل الحرب حرب مذاهب إنما هي حرب سياسة.. والمشروع الصهيوني الأمريكي يريد أن يضرب الناس ببعض. لكن الأفق الضيق والسياسة الخبيثة.. إيران لها سياستها وأنت لك سياستك أفلا تجلسون معًا؟!

وهناك أمور أعجب لها: أبمجرد أن يكون شيعيا يُرفض منه كل شيء؟! ويوم وقف «حزب الله» في وجه الصهاينة وقاتلهم كنت أول من أشاد به فغضب مني الناس.. كيف لا أؤيد من يقاتل عدوي فأقول إنه عمل صحيح وإذا أخطأ أقول إنه خطأ؟!.. وجاءني من المغرب من يقول (الشيعة تنشر مذهبها في المغرب وفي مصر) فقلت (والله لو قعدوا **100000** سنة لن يستطيعوا.. هناك مالكي وهنا حنفي) من أعجبته الشيعة وتحول فماذا جرى؟! لكنها ليست ظاهرة. والمشروع الصهيوني الأمريكي له أتباع يشيعون هذا الأمر أما نحن كإخوان مسلمين يجب أن نرتفع فوق هذه المظاهر العابثة. ما يحدث في العراق ليس خلافا مذهبيا بل خلاف سياسي.

لا للتدخل الأجنبي..

من يأمل بأن يحدث عنده ما حدث في العراق لتغيير النظام فنحن لسنا هكذا، لا نقبل أي تدخل أجنبي لا من أمريكا ولا من غير أمريكا ولا يُتصور ما يقع

على الإخوان في مصر من حكامنا أبناء جلدتنا لكن لا نستعين بأجنبي عليهم أبدا.. نحن قادرون على أن نصلح الأمر ونتفاهم مع عدونا الداخلي، بل ليس عدوا بل إنسان جاهل وحاكم جاهل وحاكم متخلف لم يستطع بعد **27** سنة أن يقدم لشعبه شيئا.. بل حرمه من كل شيء وأوصل الأمة إلى هذه المرحلة من التخلف في كل الميادين.

محاولات التقارب والاتصالات بين الأمريكان والإخوان لا حقيقة لها ولا أصل له وأنا أعلنتها من يوم جئت: جاء أمريكيون يدورون حولنا قلت (أتعاون مع كل الشعب الأمريكي: جامعاته وفضائياته ومراكز أبحاثه وصحفه، أما الحكومة الأمريكية فإذا أرادت أن تتفاهم معي فالأمر الأول تأتي عن طريق الخارجية المصرية لأني أحترم بلدي ولا أعمل شيئا من وراء نظامي، والأمر الثاني أن يكون اللقاء علنيا معروفا) وهذا مبدأ أعلنته ومُصر عليه.

وكما قال أحد كبارهم (اللي بيتعمل في مصر ده من غير ليه ما تسألش ليه) وأمريكا أصبح لها في مصر العدد الكبير صحفيون وإعلاميون وكل شيء..
قضية فلسطين..

القضية التي يجمع عليها كل الإخوان.. نراقب ما يجري خطوة بخطوة وساعة بساعة ولا تغيب عني لحظة.. وأصل القضية الفلسطينية تعريفي لها: (عصابات صهيونية مؤيدة من القوة العالمية احتلت أرضا ليست لها وطردت أبناءها وقتلت شيوخها ونساءها وأطفالها وجرَّفت أرضها وهدمت بيوتها) وهذه حقيقة لا ينكرها إلا ظالم. وموقف الإخوان له رؤيتان: الأولى أن يعيش الصهاينة في الوطن الفلسطيني كيهود مواطنين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإذا أرادوا دولة فليس لهم عندنا إلا المقاومة حتى يخرجوا من بلادنا.

والواقع مر منذ **1936** أيام الاحتلال البريطاني حتى قرار التقسيم في **1948**

وتفرق الفلسطينيون والأحداث تحاصرهم من كل مكان إلا ما جاءت مصيبة **1967** واحتلت الأرض كلها وبدأت الروح تدب مرة ثانية بعد أمين الحسيني في الشعب الفلسطيني ليقاوم وكانت المقاومة.. وبدأت بـ«ياسر عرفات» و«فتح» وانضم إليه كل الشرفاء من أبناء فلسطين وقاوموا بكل الطر ق والوسائل، إلى أن جاءت هذه التنازلات الخطيرة في «أوسلو» وتنازلت المنظمة عن قانونها واعترفت بإسرائيل وبدأت «الزُّحليقة» تجرهم.. وما زال عندهم شيء من الصمود..

وظهرت حماس بمبادئها الإسلامية القوية الواضحة وكان لها أثر في الساحة وظلت فترة ليس لها قوة مسلحة إلى أن دخلت في المعركة بالمقاومين.. كل هذا والإخوان يؤيدون القضية الفلسطينية: المنطق الذي تحدثت عنه.. وأي خطوة في صالح القضية الفلسطينية فالإخوان معها.. وسبحان الله أيام «انتفاضة الحجارة» ثم الانتفاضة الأخيرة واغتيال «أحمد ياسين» و«الرنتيسي» والإخوان ليس لهم شاغل إلا نصرة القضية الفلسطينية.. وما تحدثت عن القضية في صالح حماس دون غيرها.. إنما ومعي فتح وحماس.. كل الشرفاء أتحدث عنهم.. حتى حين كانت أزمة بين حماس وفتح وتحدثت إلى «أبو مازن» قلت (أنت رجل كبير وأنت رئيس السلطة فيجب أن تتعامل على أنهم أبناؤك وخير لك أن تحتمي بشعبك بكل فصائله من أن تحتمي بشيء آخر) وكان صريحا وقويا واستجاب وبدأت لقاءات بينهم وأنا أحيي الشعب الفلسطيني ورجاله المناضلين، لأنه هناك أجندتان مختلفتان تماما: أجندة أبو مازن وأجندة حماس، السلام والاعتراف بإسرائيل وأجندة تختلف.

ثـم جاء «اتفاق مكة» وفرحـنا بهذا الاتفاق وحكـومة الوحـدة الوطنية.. وتعاملوا بعضهم مع بعض الأجندتان المختلفتان: جلسوا مع بعض وتعاونوا مع بعض لكن الصهاينة والأمريكان وعملاؤهم الكُثر في فلسطين صنعوا الاقتتال الداخلي الخطير، فتحدثت إلى أبو مازن وكان رجلا ممتازا قال (أحسن حكومة تعاملت معها حتى اليوم هي حكومة الوحدة الوطنية برئاسة «هنية») فقلت

(طيب بلاش الاقتتال لأنني على علم بما حدث لحماس حين كسبت الانتخابات) وكنت أتوقع أن حماس تأخذ حريتها بعد الانتخابات ولكن للأسف الشديد لا تتصور ماذا حدث لكل الوزارات.. لا أريد أن أحكي: ممكن السادة الوزراء في حكومة حماس يحكون.. شيء يشمئز منه الإنسان.. وما فعلته قوى أبو مازن و«دحلان» وما فعلوه في الشعب الفلسطيني تنفيذا لسياسة «دايتون»..

نحن نتعامل معهم بحرص شديد ونقدم لهم العون والمشورة ما استطعنا لكن لا نتدخل في شؤونهم الخاصة.. ومصر كانت قريبة جدا منهم، وهناك ممثلون لمصر في المخابرات يعرفون واقع الأمر هناك ولن أعلق عليه.. لكن ظل الإخوان يؤيدون الخير والحق من كل الفصائل: فتح، جهاد، حماس.. نحن مع المقاومة..

إلى أن جاء الحسم العسكري وكما قال لي هنية أنه لم يكن تخطيطا ولكن تصرفات تلقائية نتيجة لما كان يحدث من فساد موجود. واستتب الأمن.. وأخطر ما في الأمر هذه المقاطعة التي جاءت من أمريكا وأوربا والبلاد العربية وهذا الحصار.. لدرجة أن الجامعة العربية أصدرت قرارا بفك الحصار لكنه لم يُنفذ وهذا تغلغل السياسة الأمريكية في المنطقة العربية.. ولم أستثن منها إلا «أمير قطر» وهو الذي كان رجلا واستقبل رجال حماس وحضر «مؤتمر دمشق» مع العلم أن بلده فيها القواعد الأمريكية أكثر من أهل الوطن لكنه صاحب قرار حر ما استمع أوامر أمريكا ولا غيره.. والذي يريد أن يقف مع أبناء شعبه ممكن أن يقف ويكون قويا..

ومن بعد حركة حماس وارتماء عباس في أحضان الصهاينة والأمريكان في هذه الصورة المشينة التي لا تليق لم يحدث بيني وبينه حديث وكنت آمل فيه خيرا كثيرا.. وحتى اليوم تصريحاته: رفض المستوطنات وعودة اللاجئين لكن هذا كلام! وهم يدكون في غزة ويبنون مستعمرات.. هل يضحك على الناس؟!.. لم أرى

منه موقفا حاسما يرد به على الصهاينة.. حتى «اتفاق صنعاء» قال له الصهاينة (اختر بيننا وبين حماس) وكنت أود أن يرد أنه اختار حماس والشعب الفلسطيني لكن الأموال تأتي من غير حماس.. وكلهم مليونيرات: الفرقة التي حول عباس ولا ينقصهم الأموال! ونسأل الله لنا ولهم العافية أن يردهم إلى الحق وإلى وطنهم.

في سوريا..

تحالف الإخوان في سوريا مع «عبد الحليم خدام».. هم منتشرون في أقطار الأرض وصار الجد والابن والحفيد خارج سوريا.. وحاولنا مع النظام السوري: «القرضاوي» و«البشير» وغيرهم للإصلاح وأن تبدأ صفحة جديدة لكن يخيل إلي أن النظام السوري لم تكن استجابته على المستوى المطلوب.. إخواننا في الخارج نعذرهم لكن كلهم حالتهم طيبة ليسوا محتقنين وكلهم ما شاء الله وأعلنت لهم أكثر من مرة مهما فعل النظام السوري لا أستعين بأجنبي عليه وأيدوني في هذا.. لكن تعاونهم مع خدام الذي كان نائب الرئيس وسُمعته معروفةّ فلما تحالفوا معه اعترضت عليهم واعترض عليهم الإخوان وأرسلوا إليّ بعض أعضاء مجلس شورتهم فكررت عليهم أن هذا لا يجوز.. هذه المعارضة الناصعة النظيفة لا يدخل فيها لأي سبب من الأسباب أمثال هؤلاء لكن لا أملك إلا النصيحة.. لكن هم أصحاب الرأي ما دام عندهم مجلس شورى أقر هذا فأكتفي بهذا.

الوضع في مصر..

خيرة أبناء الشعب المصري وراء القضبان يُعتقلون دون محاكمة دستورية.. النظام هو الذي في أزمة، النظام الذي تقوم سياسته على الإقصاء والتعالي والاستكبار والاستبداد بلا منطق ولا عقل ولا قانون هو الذي في أزمة.. محاكم عسكرية لا لشيء بعد أن برأتهم 3 محاكم جنايات، والشعب مضيَّع: الإعلام مسلط عليه حتى يقضي على قيمه ونحن نبذل جهدا حتى نحافظ على هوية هذا الشعب.. إيمان هذا الشعب عميق وأبناؤه من خيرة البشر حبا لدينهم ووطنهم.. والثورة والسلطة اجتمعا لانهيار هذا الشعب.

الإخوان وهم يعانون من هذا الظلم والفساد والشعب كله؛ لكن لأن الإخوان معروفة ومتعاونة ومتآلفة ولها حضور في الشارع هي من يظهر عليه أثر هذا الاضطهاد وهذا الظلم وهذا الفساد.. جماعة لها قوامها ومكانتها ومؤسساتها سهل يقبضون عليها ويقولون (محظورة)! وهذا نوع من أنواع الغباء. وأنت يا سيادة الريس قلنا لك أكثر من مرة عقولنا مفتوحة وقلوبنا: ليس لشيء إلا من أجل مصر ومصلحة مصر.. وأنت أعلنت أن من يدعي أن يحكم مصر وحده فهو واهم. ولذلك مصر في تخلف مستمر: في التعليم والاقتصاد والتعليم والفقر والمرض.. نسب خطيرة لأمراض الكبد والكلى وغيرها.. شيء مفجع، وأخطر من هذا النساء لدينا 9 مليون عانس.. و3 مليون عقد عرفي بين طلبة الجامعات.. الفساد ينخر في البلد وهم لا إحساس ولا دراية.. غير الأمن.. لكل مظاهرة لها عربة أمن.. لماذا؟ المحكمة العسكرية يأتيها من أوربا وأمريكا ليحضروا فيُمنعون.. لماذا تمنعهم؟

نحن لا نخفي حقا ولا نجبن أن نقول للظالم يا ظالم وللمستبد يا مستبد..

هــذه الحملات وهذا النظام استبــاح حرية الإنسان وهـــذا أخطر شيء.. حريتي بكل شيء.. واستباح أموالهم وأرزاقهم.. نظام هذا حاله مآله إلى النهاية.. نحن لا نزداد إلا قوة وانتشارا بين الشعب.. الشعب حين يرى هذه التصرفات يشمئز منهم ويبحث عن الإخوان فيجد هذه الصورة المشرقة في رجالهم وشبابهم ونسائهم..

نتعامل مع هذا الوضع بحكمة بالغة وصبر جميل، لأننا لو اتخذنا أسلوبا آخر ففيه دماء... الخروج في الشارع دماء.. النظام لا عقل له ولا منطق وعنده من القوة ما يهرس أي شيء.. ولا أخفي الحق بحال من الأحوال. وليفعل بي ما يشاء. محتمل أن يفرز الاضطهاد فئات تؤمن بالجهاد ضد النظام لكن ليس في صفوف الإخوان المسلمين.. وبعض الأفراد حين يضيق بهم الأمر يتصرفون تصرفات لا

مسؤولة كما حدث من قتل بطرس غالي والنقراشي وكذا.. بالنسبة للشعب كل شيء محتمل فيه أما الإخوان فأسأل الله أن يشرح صدورهم للالتزام برسالتنا والحكمة والصبر الجميل الذي نحن عليه.

الأحزاب مهمشة ونحن نمد لهم أيدينا وهناك من الاتفاق بيننا وبينهم مساحة كبيرة جدا على مبادئ ثابتة من الحريات وتداول السلطة والديموقراطية واحترام الإنسان والقانون والدستور.. ونحن لا نرفض أبدا أن نتعاون مع أي منهم حتى اليساريين حتى الحزب الشيوعي ليس لدينا حساسية ولا حرج كما تعاونا مع حزب العمل والأحرار على مبادئ معروفة.. لكن للأسف الشديد هم محصورون في مقرَّاتهم وصحفهم وهم يقولون صراحة (ما عندناش تضحيات كما ضحيتم) لا قدرة أن يدخلوا السجون كما دخلنا.. لكن الفساد والاستبداد لا دوام له والشعب هو الباقي.

أقول دوما (الله سبحانه وتعالى صاحب هذه الرسالة هو الباقي والشعب هو الباقي وأنا وهم إلى نهاية).. ولم يخفت عندي الأمل إطلاقا في نصرة هذا الدين ورجاله والنهوض بمصر على هذه المبادئ السامية لأن الله سبحانه وتعالى موجود وهو أمرنا أن نخدم هذا الشعب بهذا المنهج في عهدي أو عهد غيري فهذا بيد الله سبحانه وتعالى.



هدية العدد 29 من مجلة كلمة حق ، ديسمبر 2019